

مُقَدِّمَةُ الرِّسَالَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَحْمَدُهُ تَعَالَى حَمْدًا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَمُصْطَفَاهُ وَخَلِيلُهُ ، وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ، شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ ، وَأَعْلَى قَدْرَهُ ، وَرَفَعَ فِي الْعَالَمِينَ ذِكْرَهُ ، وَجَعَلَ الذَّلَّةَ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ ، تَرَكْنَا عَلَى شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ الْحَالِدَةَ الْكَامِلَةَ ، وَشَرِيعَتِهِ الصَّافِيَةَ الْوَاضِحَةَ ، وَطَرِيقَتِهِ الْحَنِيفِيَّةَ السَّمْحَةَ ، مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا فَازَ وَنَجَا ، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِهَا هُدِيَ وَوُقِيَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى الْعَظِيمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ مَا أَوْجَدَ لَهُ وَشَرَعَ مِنَ اللَّبَاسِ ؛ الَّذِي يَتَّجَمَلُ بِهِ فِي النَّاسِ ، وَيُوَارِي بِهِ جَسَدَهُ عَنِ الْحَرِّ ، وَيَسْتَكِينُ بِهِ مِنَ الْبَرْدِ ، وَيَسْتُرُ بِهِ سَوَآتِهِ عَنِ الْآخَرِينَ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُذَكِّرًا عِبَادَهُ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ عَلَيْهِمْ : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ (١) .

﴿ يَنْبِيُّ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْآتَكُمْ وَرِيثًا وَرِيثًا وَالْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ

ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٦٦﴾ (١)

وَاللِّبَاسِ تَأْثِيرُهُ الْبَالِغُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِ وَمُرُوءَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ ، بَلْ لَهُ تَعَلُّقٌ كَبِيرٌ بِعِبَادَاتِهِ لِرَبِّهِ ، وَارْتِبَاطٌ وَثِيقٌ بِوُجُودِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ فِي الْأَرْضِ ، وَالصَّرَاحُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَالْفَضِيلَةِ وَالرَّذِيلَةِ ؛ وَقِصَّةُ آدَمَ وَحَوَّاءَ مَعَ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ فِي الْجَنَّةِ ثَابِتَةٌ مَعْلُومَةٌ مَشْهُورَةٌ ؛ مِمَّا قَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ خَبَرِهِمَا مَعَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نُهِيَا عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا ، فَوَسَّوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ حَتَّى أَكَلَا مِنْهَا ، فَبَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا ، وَانْكَشَفَ عَلَيْهِمَا حَيَاؤُهُمَا ، وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَسْتُرَا عَوْرَتَيْهِمَا ، ثُمَّ خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الْقِصَّةَ بِتَحْلِيلِ بَنِي آدَمَ مِنَ إِغْرَاءَاتِ الشَّيْطَانِ وَالْأَعْيَبِ ، وَوَجَّهَهُمْ إِلَى أَهْمِيَّةِ اللَّبَاسِ ، وَأَنَّهُ فِطْرَةٌ بَشَرِيَّةٌ ، وَزِينَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ ، يَتَحَمَّلُ بِهَا الْإِنْسَانُ ، وَيَسْتُرُ بِهَا عَوْرَتَهُ الْجَسَدِيَّةَ ، كَمَا أَنَّ التَّقْوَى لِبَاسٌ وَسِتْرٌ لِعَوْرَتِهِ النَّفْسِيَّةِ ؛ ﴿ يَبْنِي آدَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْتِهِمَا إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا رَوْحَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٧﴾ (٢)

هَذَا طَرَفٌ مِنْ اِهْتِمَامِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَسْأَلَةِ اللَّبَاسِ ، وَإِبْرَازِهِ فِي مُقَدِّمَةِ النَّعْمِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَا عَلَى عِبَادِهِ ، وَوَجَّهَهُمْ إِلَيْهَا .

أَمَّا السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ فَقَدْ فَاتَتْ عِنَايَتَهَا بِاللِّبَاسِ ، وَبَلَّغَتْ مَبْلَغًا عَظِيمًا ؛ فَاهْتَمَّتْ بِهِ اِهْتِمَامًا كَبِيرًا ؛ مِنْ حَيْثُ بَيَّانُ أَنْوَاعِهِ ، وَأَشْكَالِهِ ، وَأَلْوَانِهِ ، مَا يُبَاحُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا يَحْرُمُ ، وَمَا يُسْتَحَبُّ وَمَا يُكْرَهُ ، وَمَا يُفْضَلُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَبَيَّانُ آدَابِهِ ،

(١) الأعراف : ٢٦ .

(٢) الأعراف : ٢٧ .

وَشُرُوطِهِ ، وَأَحْكَامِهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِاللَّبَاسِ .

وَحِينَ أَدْرَكَ جَهَابِدَةُ الْعُلَمَاءِ ؛ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ هَذَا الْاهْتِمَامَ الْعَظِيمَ بِمَسْأَلَةِ اللَّبَاسِ فِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ ؛ سَعَوْا إِلَى جَمْعِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِاللَّبَاسِ ، وَشَرَحُوا غَرَبِيَّهَا ، وَبَيَّنُّوا مَعَانِيَهَا وَقَوَائِدَهَا ، وَلَا يَكَادُ يَخْلُو كِتَابٌ مُحَدَّثٌ مِنْ كِتَابٍ أَوْ بَابٍ أَوْ فَصْلِ يَعْقِدُهُ لِلَّبَاسِ وَالزَّيْنَةِ وَأَحْكَامِهِمَا .

وَقَارَبَهُمُ الْفُقَهَاءُ فِي ذَلِكَ الْاهْتِمَامِ ؛ فَعَقَدَ بَعْضُهُمْ أَبْوَابًا لِأَحْكَامِ اللَّبَاسِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَفُصُولًا لِأَحْكَامِ اللَّبَاسِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَطَرَفًا آخَرَ مُتَفَرِّقًا مِنَ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِاللَّبَاسِ الْمُنْتَوِرَةِ فِي كُتُبِهِمْ ، مُفَرِّقَةً عَلَى مَسَائِلِ الْفِقْهِ وَأَبْوَابِهِ .

إِنَّ الَّذِي حَمَلَ فُقُهَاءَ الْإِسْلَامِ وَمُحَدِّثِيهِ عَلَى هَذَا الصَّنِيعِ ؛ لَهُوَ تَرْجُمَانٌ حَقِيقِيٌّ لِأَهْمِيَّةِ اللَّبَاسِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَضَرُورَةِ الْعِنَايَةِ بِأَحْكَامِهِ وَأَدَابِهِ وَشُرُوطِهِ .

وَلَقَدْ أَضْحَتْ مَسْأَلَةُ اللَّبَاسِ فِي هَذَا الْعَصْرِ مِنْ الْمَسَائِلِ الْمُهْمَّةِ فِي حَيَاةِ النَّاسِ بِحَيْثُ تُرْصَدُ لَهَا الْمَصَارِيفُ الْبَاهِضَةُ فِي كُلِّ مُنَاسَبَةٍ ، وَيَتَفَنَّئُ مُصَمِّمُوا الْأَرْيَاءِ وَصُنَاغُ اللَّبَاسِ وَتِجَارُهُ فِي إِبْرَازِ الْجَدِيدِ ؛ مُوَكَبَةً لِلْمَوْضَعِ ، وَجَذْبًا لِلْمُشْتَرِينَ ، وَاسْتِنزَافًا لِلْأَمْوَالِ .

وَلِأَهْمِيَّةِ اللَّبَاسِ وَأَثَرِهِ عَلَى الْبَشَرِ سَعَى دُعَاةُ الرَّذِيلَةِ ، وَقَادَةُ الْفَسَادِ ، يَتْرَاسُهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسُ - عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ - إِلَى كَشْفِ السُّتْرِ الْمَعْنَوِيِّ وَالْمَادِيِّ ، وَنَشْرِ

العُرْيِ وَالتَّفْسُخِ ، وَالمُخَالَفَةِ فِي اللِّبَاسِ الشَّرْعِيِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ النَّاسُ ، وَهُدُوا إِلَيْهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي جَانِبِ المَرَأَةِ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ ؛ لِأَنَّهَا الخَطِيئَةُ فِي الفَاحِشَةِ الَّتِي يُرِيدُونَ إِيْقَاعَ النَّاسِ فِيهَا ، مِمَّا دَعَى الغَيُورِينَ مِنْ أبنَاءِ المُسْلِمِينَ عَلَى أُمَّتِهِمْ وَدِينِهِمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ إِلَى تَوْضِيحِ أَحْكَامِ لِبَاسِ المَرَأَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ ، وَبَيَانِ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهَا وَمَا يَحِلُّ لَهَا مِنَ اللِّبَاسِ ، وَدَعْوَتِهَا إِلَى التَّمَسُّكِ بِهَدْيِ الإِسْلَامِ فِي اللِّبَاسِ ، عَنْ طَرِيقِ الكِتَابَاتِ وَالرَّسَائِلِ المَخْتَصِرَةِ وَالفَتَاوَى المُنْتَوَعَةِ فِي ذَلِكَ ، مِنْ مُقَلِّدٍ وَمُسْتَكْبِرٍ ، وَمُخْتَصِرٍ وَمُطَوَّلٍ ، مِمَّا شَفَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَكَفَى ، وَلَكِنَّ الصَّرَاعَ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ مَاضٍ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الوَارِثِينَ ؛ ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ (١) .

وَلَمَّا كَانَ لِبَاسُ الرَّجُلِ وَالأَحْكَامُ المَتَعَلِّقَةُ بِهِ لَمْ يَحْضَرَ بِالأَهْتِمَامِ المَطْلُوبِ ؛ حَيْثُ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ أَحَدٌ مِنَ البَاحِثِينَ - عَلَى حَدِّ عِلْمِي - بِتَفْصِيلِ أَحْكَامِهِ ، وَلاَ بَيَانَ ضَوَابِطِهِ وَشُرُوطِهِ ؛ عَلَى أَهَمِّيَّتِهِ وَتَعَلُّقِهِ بِنِصْفِ المُجْتَمَعِ البَشَرِيِّ ، بَلْ وَجْهَهُ البَارِزُ ، وَرُكْنُهُ المُهَمُّ ، وَهُوَ الرَّجُلُ - لَمَّا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ - أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مَوْضُوعٌ : (لِبَاسِ الرَّجُلِ ؛ أَحْكَامِهِ وَضَوَابِطُهُ فِي الفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ) ؛ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى - مَوْضُوعًا أَتَقَدَّمُ بِبَحْثِهِ ؛ لِئَلَّا يَكُونَ دَرَجَةُ الدُّكُورَةِ فِي الشَّرِيعَةِ

الإِسْلَامِيَّةِ ؛ تَخَصُّصِ الْفِقْهِ .

* وَتَتَلَخَّصُ أَهْمُ الْأَسْبَابِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْعِنَايَةِ بِلِبَاسِ الرَّجُلِ ، إِضَافَةً إِلَى مَا سَبَقَ ، فِي الْأُمُورِ التَّالِيَةِ :

• أَوَّلًا : تَعَلُّقُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْوَثِيقُ بِعِبَادَتِهِ لِرَبِّهِ ؛ مِنْ صَلَاةٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَتَكْفِينٍ ، وَخُرُوجِ لِبَاسِ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ وَالِاسْتِسْقَاءِ ، وَتَأْيِيرِ اللَّبَاسِ الْعَظِيمِ عَلَى بَعْضِهَا صِحَّةً وَعَدَمًا ؛ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنْ شُرُوطٍ وَأَدَابٍ ، وَأَحْكَامٍ وَأَثَارٍ .

• ثَانِيًا : أَهْمِيَّةُ اللَّبَاسِ عُمُومًا - وَلِبَاسِ الرَّجُلِ خُصُوصًا - فِي حَيَاةِ النَّاسِ ، وَأَثَرُهُ الْوَاضِحُ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْمُرُوءَةِ وَالْحَيَاءِ ، وَمَا يَسْتَلْزِمُهُ التَّفْرِيطُ فِي بَعْضِ جَوَانِبِهِ مِنَ الْخَوَارِمِ وَالْمُؤَثَّرَاتِ الْوَاضِحَةِ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمَةِ .

• ثَالِثًا : أَنَّ لِبَاسَ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ هُوَ الصُّورَةُ الْوَاضِحَةُ الَّتِي تُمَيِّزُهُ عَنِ غَيْرِهِ ؛ مِنْ أُمَّمِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ ، وَسَائِرِ الْفَسَقَةِ وَالْمَاجِنِينَ ، وَتُمَيِّزُهُ عَنِ الْمَرْأَةِ ؛ فَبِاللِّبَاسِ يُعْرَفُ الذَّكَرُ مِنَ الْأُنْثَى ، وَالْمُهْتَدِي مِنَ الضَّالِّ ، وَبِهِ يُقَاسُ مَدَى احْتِشَامِ الْمَرْءِ وَاسْتِقَامَتِهِ وَحُبِّهِ لِلسُّتْرِ وَالْحَيَاءِ مَظْهَرًا وَمَخْبِرًا .

• رَابِعًا : مَا وَقَعَ فِيهِ بَعْضُ الرَّجَالِ فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ الْمُتَأَخَّرَةِ مِنْ مُنْكَرَاتٍ وَمُخَالَفَاتٍ شَرْعِيَّةٍ صَرِيحَةٍ فِي اللَّبَاسِ وَالزَّيْنَةِ ؛ مِمَّا سَيَسِطُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي هَذَا الْبَحْثِ . وَسَبَبُ هَذَا بِالذَّرَجَةِ الْأُولَى : الْجَهْلُ بِأَحْكَامِ اللَّبَاسِ وَأَدَابِهِ وَضَوَابِطِهِ وَشُرُوطِهِ ، مِمَّا يُتْرَجَمُهُ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ فِي لِبَاسِهِ وَهَيْئَتِهِ ؛ إِفْرَاطًا أَوْ تَفْرِيطًا ، وَلَا رَيْبَ فِي ذَلِكَ ؛ فَأَكْثَرُ النَّاسِ إِنَّمَا يُؤْتُونَ مِنَ الْجَهْلِ بِأَحْكَامِ شَرْعِيَّةِ

الإِسْلَامِ الْغَرَاءِ ؛ وَمَا يَنْتَجُ عَنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاهِيمِ الْخَاطِئَةِ فِي كَيْفِيَّةِ اللَّبَاسِ وَالسُّتْرِ ؛ فَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ فِيمَا يَلْبَسُونَ كَيْفًا وَنَوْعًا وَصِفَةً وَجِنْسًا ، وَمِنْ هُنَا يَأْتِي الْخَلَلُ وَالْخَطَأُ وَارْتِكَابُ الْمُخَالَفَاتِ فِي اللَّبَاسِ .

• خَامِسًا : الْغَزْوُ الْفِكْرِيُّ الْمُرَكَّزُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ ، وَالسَّعْيُ بِسُتَى الْوَسَائِلِ لِلتَّغْرِيبِ فِي اللَّبَاسِ ، وَصَرْفِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ صِبْغَةِ الْإِسْلَامِ وَهَدْيِهِ فِي اللَّبَاسِ ؛ عَنْ طَرِيقِ الْإِغْرَاءِ بِاللَّبَاسِ الْخَادِشِ لِلْحَيَاءِ الْفَاضِحِ لِلْعَوْرَةِ ، أَوْ الْمُنْسَلِخِ مِنْ مَعَانِي الرَّجُولَةِ الْحَقَّةِ ، أَوْ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الصُّورِ الْمُحَرَّمَةِ ، وَالْكِتَابَاتِ الرَّقِيعَةِ وَالشُّعَارَاتِ الضَّالَّةِ ؛ الَّتِي تَدْعُو لِلْفَاحِشَةِ وَالْفَسَادِ ، وَتُرَوِّجُ لِلشُّرْكِ وَالْكَفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَتَغْرِي بِأَخْلَاقِ الْقَوْمِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ . كُلُّ ذَلِكَ بِاسْمِ الزَّيْنَةِ وَالْمَوْضَةِ وَالْحَضَارَةِ . قَابَلَهَا فَرَاغٌ وَقَبُولٌ مِنْ بَعْضِ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، الَّذِينَ لَا هَمَّ لَهُمْ - مَعَ شَدِيدِ الْأَسْفِ - إِلَّا تَلَقُّفُ مَا تُفَرِّزُهُ الْحَضَارَةُ الْغَرِيبَةُ مِنْ لِبَاسٍ وَهَيْئَةٍ وَأَزْيَاءٍ . وَحَدَّثَ وَلَا حَرَجَ عَنْ تَمَلُّلِ بَعْضِ شَبَابِنَا - الَّذِينَ تَعَقَّدُ عَلَيْهِمُ الْأُمَّةُ أَصَابِعَ الْأَمَالِ - بِلِبَاسِهِمُ الرَّجُولِيِّ الَّذِي ارْتَضَاهُ لَهُمُ الْإِسْلَامُ ، وَغَدَوْا فِي إِشْفَاقٍ مَشِينٍ بِلِبَاسِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْفَنِّ وَاللَّعِبِ ، حَتَّى لَقَدْ أَصْبَحَ الْمَرْءُ الْغَيُورُ عَلَى دِينِهِ وَأُمَّتِهِ وَمُجْتَمَعِهِ يَرَى كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ فِي اللَّبَاسِ وَالْمُظْهَرِ مَا يَحْتَرِقُ بِهِ بَصَرُهُ مَرَّةً تَلُو الْأُخْرَى .

• سَادِسًا : التَّهَاوُنُ الْبَيْنَ الْوَاضِحُ مِنْ بَعْضِ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ فِي قَضِيَّةِ اللَّبَاسِ ، وَالتَّقْلِيلُ مِنْ شَأْنِ الْمُحَافَظَةِ وَالْعِنَايَةِ بِأَحْكَامِهِ وَضَوَابِطِهِ الشَّرْعِيَّةِ ، بِحُجَّةِ أَنَّ اللَّبَاسَ مِنَ الْأُمُورِ الْعُرْفِيَّةِ الَّتِي يَتَعَارَفُهَا النَّاسُ كَيْفَمَا شَاءُوا ، لَا دَخَلَ لِلْإِسْلَامِ فِيهَا ، أَوْ بِحُجَّةِ أَنَّ أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ وَأَوَامِرَهُ الْمُتَعَلِّقَةَ بِاللَّبَاسِ إِنَّمَا هِيَ مِنَ الْقُشُورِ وَالشُّكْلِيَّاتِ

وَالْمَظَاهِرِ الَّتِي يَجِبُ أَلَّا تَسْتَوْلِيَ عَلَى اهْتِمَامِ الْمُسْلِمِينَ . وَهَذَا كُلُّهُ زَعْمٌ كَاذِبٌ ، وَظَنٌّ خَاسِرٌ ، فَالذِّينُ لُبُّ كُلِّهِ ، لَا قَشُورَ فِيهِ .

لَقَدْ صَعَّدَتِ أَجْيَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَنَكَّرَتِ لِمَاضِيهَا وَأَعْرَاقِهَا الَّتِي أَصَلَّتْهَا وَأَحْكَمَتْهَا شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ السَّمْحَةُ فِي اللَّبَاسِ وَغَيْرِهِ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَجِدُ بَيْنَ الْأَبِ وَأَبْنَيْهِ ، وَالْأَخِ وَأَخِيهِ ، وَالْفَرْدِ وَمُجْتَمَعِهِ فِي صُورَةِ اللَّبَاسِ وَالزِّيِّ مِنَ الْبَوْنِ الشَّاسِعِ مَا يُعَادِلُ قَرْنًا كَامِلًا مِنَ الزَّمَانِ ؛ يَلْبَسُ أَحَدُهُمْ لِيَاسًا لَمْ يُفْصَلْ لَهُ ، وَلَمْ يُقَسَّ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا خِيَطَ لِغَيْرِهِ ، فَأَخَذَهُ هُوَ بِلَا إِصْلَاحٍ ، وَمَشَى بِهِ فَرِحًا مَسْرُورًا ، كَمَا يَمْشِي الطِّفْلُ بِحِلَّةِ أَبِيهِ ؛ يَتَعَثَّرُ بِهَا ، فَيَسْقُطُ سَقَطَاتٍ يَكُونُ بِهَا مَحَلًّا لِلضَّحِكِ وَالتَّنَدُّرِ ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ .

إِنَّ هَذِهِ الْأَسْبَابَ كَفَيْلَةٌ بَيَانِ أَهْمِيَّةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ ، وَكَافِيَةٌ لِيَحْيِيهِ وَالْكِتَابَةَ فِيهِ ؛ فَهُوَ مَوْضُوعٌ مُهِمٌّ وَجَدِيدٌ بِالْعِنَايَةِ وَالبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ ؛ بَلْ إِنَّهُ لَيَتَطَلَّبُ جُهُودًا مُتَالِيَةً ، وَكِتَابَاتٍ وَدِرَاسَاتٍ جَادَّةً فِي سَبِيلِ النُّهُوضِ بِالْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مُخَالَفَاتِ اللَّبَاسِ بِشَيْءٍ أَنْوَاعِهَا ، وَالْارْتِقَاءِ بِهَا إِلَى النَّبْعِ الصَّافِي وَالتَّنْهَجِ السَّامِيِّ الَّذِي شَرَعَهُ وَهَدَى إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ فِي أَبْوَابِ اللَّبَاسِ وَأَحْكَامِهِ وَأَدَابِهِ .

● الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ وَمَا يُمَيِّزُ هَذَا الْبَحْثَ عَنْهَا :

لَا يُوجَدُ - حَسَبَ عِلْمِي وَبَحْثِي - دِرَاسَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ شَامِلَةٌ لِلْبَاسِ الرَّجُلِي فِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ ؛ تُبَيِّنُ أَحْكَامَهُ ، وَضَوَابِطَهُ ، وَشُرُوطَهُ ، وَأَدَابَهُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ أَحْكَامٍ وَمَسَائِلَ حَادِثَةٍ وَمُسْتَجِدَّةٍ ، وَلَا يَعْدُو مَا كَتَبَ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مَسَائِلَ مُتَنَائِرَةً فِي كِتَابِ الْفُقَهَاءِ ؛ فِي أَبْوَابِ الْأَيْبَةِ ، وَالصَّلَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَغَيْرِهَا مِنْ أَبْوَابِ الْفِقْهِ ، أَوْ دِرَاسَاتٍ مُخْتَصِرَةً فِي مَسَائِلَ وَجُزْئِيَّاتٍ مَحْصُورَةٍ مِنْهُ ، أَوْ أَحَادِيثَ وَأَثَارًا

مَجْمُوعَةٌ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ فِي بَابِ اللِّبَاسِ وَأَدَابِهِ ، أَوْ فِتَاوَى مُتَفَرِّقَةً لِعُلَمَاءِ الْأُمَّةِ ، دُونَ بَسْطِ لِلْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ وَالضُّوَابِطِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا ؛ مِنْ حَيْثُ الْجَوَازُ وَالْحُرْمَةُ وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامٍ وَمَسَائِلَ وَأَثَارٍ تَرْتَبِطُ بِلبَاسِ الرَّجُلِ ؛ سِوَاءِ أَكَّانَ ذَلِكَ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ الْخَاصَّةِ ، أَمْ كَانَ فِي حَيَاتِهِ الْعَامَّةِ مَعَ النَّاسِ ، أَمْ كَانَ فِي جَانِبِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يُشْتَرَطُ فِيهَا لِبَاسٌ مُعَيَّنٌ ، أَوْ لِلْبَاسِ أَنْتَرُ وَاضِحٌ فِيهَا مِنْ حَيْثُ الصَّحَّةُ وَعَدْمُهَا ، أَوْ كَانَ فِي خُرُوجِ الْإِنْسَانِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِتَكْفِينِهِ وَتَجْهِيْزِهِ لِلرَّحِيلِ مِنْهَا .

* وَمِنْ الدِّرَاسَاتِ الْفِقْهِيَّةِ الْخَاصَّةِ بَيَانِ أَحْكَامِ بَعْضِ مَسَائِلِ اللِّبَاسِ وَأَبْوَابِهِ :

١_ (كِتَابُ أَحْكَامِ الْخَوَاتِمِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا) ؛ لِلْحَافِظِ زَيْنِ الدِّينِ أَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَجَبِ الْبَغْدَادِيِّ الْحَنْبَلِيِّ ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٩٥ هـ . وَهُوَ كِتَابٌ مُتَوَسِّطُ الْحَجْمِ خَاصُّ بَيَانِ أَحْكَامِ الْخَوَاتِمِ ، أَغْلَبُ مَا رَكَّزَ عَلَيْهِ مُؤَلَّفُهُ : نَقْشُ الْخَاتَمِ ، وَنُقُوشُ السَّلْفِ عَلَى خَوَاتِمِهِمْ . وَقَدْ حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ أَحْمَدِ الطَّرِيقِيِّ ، وَنَشَرَتْهُ مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ بِالرِّيَاضِ ، عَامَ ١٤١٢ هـ .

٢_ (كِتَابُ دَفْعِ الْمَلَامَةِ فِي اسْتِخْرَاجِ أَحْكَامِ الْعِمَامَةِ) ؛ لِلْعَلَامَةِ جَمَالِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي الْحَنْبَلِيِّ ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٠٩ هـ . وَهُوَ أَيْضًا كِتَابٌ مُتَوَسِّطُ الْحَجْمِ خَاصُّ بَيَانِ أَحْكَامِ الْعِمَامَةِ عَلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ ، حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الطَّيَّارِ ، بِالِاسْتِشْرَاقِ مَعَ الدُّكْتُورِ : عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَجِيلَانَ ، وَنَشَرَتْهُ دَارُ الْوَطَنِ بِالرِّيَاضِ ، عَامَ ١٤١٥ هـ .

٣_ (كِتَابُ الدُّعَامَةِ فِي أَحْكَامِ سُنَّةِ الْعِمَامَةِ) ؛ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكُتَّابِيِّ (الْمُتَوَفَّى : ١٣٤٥ هـ) - رَحِمَهُ اللَّهُ - . وَهُوَ كِتَابٌ مُتَوَسِّطُ الْحَجْمِ ،

خَاصُّ بَيَانِ أَحْكَامِ الْعِمَامَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، أَشَارَ فِيهِ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي فَضْلِ الْعِمَامَةِ ، مُهْتَمًّا بِبَيَانِ الصَّحِيحِ مِنَ الضَّعِيفِ . نُشِرَ مَرَّاتٍ ، إِحْدَاهَا بِوَأَسْطَةِ دَارِ الْفَيْحَاءِ ، بِدِمَشْقَ (١) .

* وَهَنَّاكَ دِرَاسَاتٍ حَدِيثِيَّةً عَامَّةً مُتَخَصِّصَةً فِي اللَّبَاسِ ؛ مِنْهَا :

١_ (اللَّبَاسُ وَالزِّيْنَةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ) ؛ حَصَلَ بِهَا الْبَاحِثُ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَمْرُو عَلَى دَرَجَةِ الدُّكْتُورَاةِ ، فِي كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ وَالْقَانُونِ بِجَامِعَةِ الْأَزْهَرِ بِالْقَاهِرَةِ ، وَهِيَ عَلَى مَا يَبْدُو لِي فِي التَّسْعِينِيَّاتِ مِنَ الْقَرْنِ السَّابِقِ الْهَجْرِيِّ ؛ إِذْ صَدَرَتْ الطَّبَعَةُ الْأُولَى لَهَا عَنْ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ ، بِيْرُوتَ ، عَامَ ١٤٠٣ هـ .

وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ لَا تَقْبِي بِالْمَوْضُوعِ ؛ لِلْأُمُورِ التَّالِيَةِ :

أ_ تَقَعُ الرِّسَالَةُ فِي (٥٤١) وَرَقَّةً مِنَ الْحَجْمِ الْعَادِيِّ ، وَهِيَ مُقَسَّمَةٌ إِلَى ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ : الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي أَحْكَامِ الْعَوْرَةِ وَالْحِجَابِ (مِنْ ٤١ إِلَى ٢٠٣) . وَالْبَابُ الثَّانِي فِي أَحْكَامِ اللَّبَاسِ (مِنْ ٢٠٣ إِلَى ٣٥٨) . وَالْبَابُ الثَّلَاثُ فِي أَحْكَامِ الزِّيْنَةِ (مِنْ ٣٦١ إِلَى ٥٤٣) .

(١) وَهَنَّاكَ مَخْطُوطَاتِنِ فِي أَحْكَامِ اللَّبَاسِ :

الْأُولَى : (كِتَابُ أَحْكَامِ اللَّبَاسِ) ؛ لِلْقَاضِي أَبِي يَعْلَى مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ حَلْفِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَّاءِ الْحَنْبَلِيِّ ، الْمَتَوَفَى سَنَةَ ٤٥٨ هـ . نَسَبَهُ لَهُ ابْنُهُ الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْلَى فِي طَبَقَاتِ الْحَنْبَلِيَّةِ (٢٠٥/٢) .

وَذَكَرَهُ الدُّكْتُورُ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ أَبُو فَارِسٍ فِي كِتَابِهِ الْقِيمِ (الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى الْفَرَّاءُ وَكِتَابُهُ الْأَحْكَامُ السُّلْطَانِيَّةُ) ، ص ٢٤٧ ، ضَمِنَ مُصَنَّفَاتِ أَبِي يَعْلَى الْمَفْقُودَةَ .

الثَّانِيَّةُ : (كِتَابُ أَحْكَامِ اللَّبَاسِ) ؛ لِابْنِ حَجَرَ الْهَيْتَمِيِّ الشَّافِعِيِّ ، نَسَبَهُ إِلَيْهِ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي مَقَالَةٍ لَهُ بِعُنْوَانِ (الْأَحَادِيثُ فِي الْعِمَامَةِ) ، ضَمِنَ مَقَالَاتِ الْأَلْبَانِيِّ لِتُورِ الدِّينِ طَالِبِ ، ص ١٣١ . وَكَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ .

بِمَعْنَى أَنَّ الْجُزْءَ الْمُخَصَّصَ لِأَحْكَامِ اللَّبَاسِ حَوَالِي (١٥٥) وَرَقَّةً ، انْصَبَّ تَرْكِيضُ
الْبَاحِثِ فِيهَا عَلَى أَحْكَامِ اللَّبَاسِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّلَاةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَرِسَالَتُهُ عَامَّةً فِي لِبَاسِ
الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَفِي (١٥٥) وَرَقَّةً بِأَحْكَامِ لِبَاسِ الرَّجُلِ ، فَضْلاً عَنْ
أَنْ تَفِي بِأَحْكَامِ لِبَاسِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ عَامَّةً ؛ فَإِنَّ الْبَاحِثَ لَوْ جَمَعَ فَقَطُ الْأَحَادِيثَ
وَالنُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ فِي أَحْكَامِ اللَّبَاسِ لَأَرَبَتْ عَلَى هَذَا الْعَدَدِ مِنَ الْوَرَقَاتِ .

ب_ لَمْ تَشْتَمِلْ رِسَالَتُهُ عَلَى عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِاللَّبَاسِ ؛ مِثْلُ أَنْوَاعِ
اللَّبَاسِ لِلْبَدَنِ مِنْ حَيْثُ التَّفْصِيلُ ، وَالْحَامَاتُ ، وَنَوَاعِ الْقِمَاشِ . وَأَنْوَاعِ لِبَاسِ الرَّجُلِ
الْمُخَصَّصَةِ بِالرَّأْسِ ، وَبِالرَّجْلَيْنِ . وَشُرُوطِ لِبَاسِ الرَّجُلِ كَامِلَةً . وَأَنْرُ الْعُرْفِ فِي
اللَّبَاسِ . وَاللَّبَاسُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الصُّورِ وَالرُّقُومِ وَالكِتَابَاتِ ، وَلِبَاسُ التَّشْبِيهِ . وَأَدَابُ
اللَّبَاسِ . وَجُمْلَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَحْكَامِ لِبَاسِ الرَّجُلِ فِي الصَّلَاةِ . وَهَيْئَاتُ لِبَاسِ الرَّجُلِ
الْمُسْتَحَبَّةِ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ الْعِبَادَةِ ؛ كَالْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ وَالِاسْتِسْقَاءِ وَالِاعْتِكَافِ .
وَأَحْكَامُ اللَّبَاسِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ . وَأَحْكَامُ كَفَنِ الرَّجُلِ فِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ ،
وَمِنْهُ كَفْنُ الْمُحْرِمِ وَالشَّهِيدِ . وَالْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِتِجَارَةِ الْمَلَابِسِ ، وَالِاحْتِسَابُ عَلَى
الْمَخَالَفَاتِ فِي اللَّبَاسِ ، وَضَمَانُ التَّلْفِ مِنَ اللَّبَاسِ الْمُحْرَمِ .
كُلُّ هَذِهِ الْمَسَائِلِ لَمْ يَتَطَرَّقْ لَهَا الْبَاحِثُ إِطْلَاقاً ، وَهِيَ جَمِيعاً مَبْسُوطَةٌ فِي
رِسَالَتِي هَذِهِ .

ج_ يَفْتَقِدُ الْبَاحِثُ الْمُنْهَجِيَّةَ الْعِلْمِيَّةَ فِي الْبَحْثِ وَالْفِقْهِ الْمُقَارِنِ ؛ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ
مُنْهَجٌ مُوَحَّدٌ نَابِتٌ فِي الْبَحْثِ بِكَامِلِهِ ؛ فَمَرَّةً يُعْرِفُ بِالْمَسَائِلِ ، وَمَرَّةً لَا يُعْرِفُ بِهَا ،
وَمَرَّةً يُنَاقِشُ وَيُرَدُّ عَلَى بَعْضِ الْأَقْوَالِ ، وَمَرَّاراً كَثِيرَةً يَسُوقُهَا مِنْ غَيْرِ مُنَاقَشَةٍ أَوْ
تَرْجِيحٍ ، وَمَرَّةً يَبْدَأُ الْمَسْأَلَةَ بِحُكْمٍ يَخْتَارُهُ ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا خِلَافٌ أَوْ قَوْلٌ غَيْرُهُ ،

ثُمَّ يَذْكُرُ بَعْدَ ذَلِكَ أَقْوَالَ أُخْرَى ، وَمَرَّةً يَكْتَفِي بِقَوْلٍ وَاحِدٍ فِي الْمَسَائِلِ الْخِلَافِيَّةِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشِيرَ إِلَى الْخِلَافِ فِي الْمَسْأَلَةِ أَصْلًا .
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَاهِجِ الْغَرِيبَةِ (١) .

د- عَدَمُ الدَّقَّةِ فِي النُّقْلِ ، وَالْأَمَانَةِ فِيهِ ؛ فَقَدْ يَنْقُلُ صَفْحَةً كَامِلَةً ، أَوْ صَفْحَتَيْنِ مِنْ كِتَابٍ بِنَصِّهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشِيرَ إِلَى هَذَا ، أَوْ يَنْقُلُ كَلَامًا عَنْ عَالِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ مِنْ كُتُبِ أُخْرَى لَيْسَتْ لَهُ ، أَوْ لَا يُشِيرُ أَصْلًا إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا (٢) .

هـ- عَدَمُ الْعِنَايَةِ بِالْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ ؛ فَيَنْقُلُ الضَّعِيفَ ، بَلْ وَالْمَوْضُوعَ أَحْيَانًا ، مُورِدًا إِيَّاهُ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى الْجَوَازِ أَوْ الْمَنْعِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشِيرَ حَتَّى إِلَى ضَعْفِهِ أَوْ كَذِبِهِ (٣) .

و- مَعْلُومٌ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ لَا يُسْتَدَلُّ بِهِ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، فَضْلًا عَنِ الْمَوْضُوعِ الْمَكْذُوبِ .

وَلَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ ، بَلْ إِنَّهُ يَنْقُلُ الْأَحَادِيثَ مِنْ كُتُبِ الْفِقْهِ وَغَيْرِهَا ، وَقَدْ لَا يُشِيرُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً إِلَى مَصْدَرِ الْحَدِيثِ أَوْ الْأَثَرِ الَّذِي يَنْقُلُهُ ، وَقَدْ يَنْقُلُ حَدِيثًا رَوَاهُ مُحَدِّثٌ مَشْهُورٌ وَكُتِبَهُ مُطْبُوعَةٌ مُتَدَاوِلَةٌ ، وَيَنْسِبُهُ إِلَيْهِ بِوَسِيطَةِ مَرْجِعٍ آخَرَ ، وَلَا

(١) انظر على سبيل المثال : ص ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،

٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، من الرسالة المذكورة .

(٢) انظر على سبيل المثال : ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ - ٢٧١ ،

٢٧٥ ، ٢٧٨ ، إلى غير ذلك من الرسالة المذكورة .

(٣) انظر على سبيل المثال : ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٦٩ ، إلى غير ذلك من الرسالة المذكورة .

يَهْتَمُّ إِطْلَاقًا بَيَّانٍ دَرَجَةَ الْحَدِيثِ صِحَّةً أَوْ ضَعْفًا (١) .

و_ إِرَادُهُ لِبَعْضِ الْمُتَنَاقِضَاتِ فِي الْمَسَائِلِ وَالْأَحْكَامِ مِنْ غَيْرِ بَيَّانٍ لِلضَّعِيفِ الْمَتْرُوكِ مِنَ الصَّحِيحِ الْمَعْمُولِ بِهِ (٢) .

ز_ الرَّدُّ الصَّرِيحُ لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي ثَبَتَتْ بِالْأَدْلَةِ الصَّحِيحَةِ ، وَالْقَوْلُ بِخِلَافِهَا ؛ بِزَعْمِ أَنَّهَا تُخَالِفُ الذَّوْقَ السَّلِيمَ ، أَوِ الْعَقْلَ الصَّحِيحَ ، أَوِ الْعُرْفَ الْمُسْتَحَدَّثَ ؛ تَحَكُّمًا وَتَشْهِيًا مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ (٣) .

هَذِهِ بَعْضُ الْمَلَاخِظَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَنْهَجِيَّةِ عَلَى الْبَحْثِ الْمَذْكُورِ ، تَجَعَّلْنِي أَجْزِمُ أَنَّ الْمَوْضُوعَ لَا يَزَالُ فِي حَاجَةٍ إِلَى تَقْرِيرٍ وَتَحْرِيرٍ ؛ لِنُقْدَمَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا تَبَرَأَ بِهِ الذِّمَّةُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - حَسَبَ الْوَسْعِ وَالطَّاقَةِ .

٢_ (اللَّبَّاسُ وَالزَّيْنَةُ مِنَ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ) ؛ جَمَعَهُ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ الْقَاضِي ، وَنَشَرَتْهُ دَارُ الْحَدِيثِ بِالْقَاهِرَةِ ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ، عَامَ ١٤٠٩ هـ .

(١) انظر على سبيل المثال : ص ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، إلى غير ذلك من الرسالة المذكورة .

(٢) انظر على سبيل المثال : ص ٢٧٩-٢٨٠ مسألة المشي في أحد النعلين إذا انقطعت الأخرى . ص ٣٠٨-٣٠٩ مسألة حد الكم . ص ٣١١-٣١٧ مسألة حكم الإسهال في الثياب . إلى غير ذلك من الرسالة المذكورة .

(٣) انظر على سبيل المثال : ص ٣٣٥ وما بعدها ؛ حيث ردَّ الباحث الأحاديث النَّاهِيَةَ عَنِ التَّشْبِيهِ بِالْكَفَّارِ ، وَتَطَاوَلَ عَلَى عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَرَمَاهُمْ بِالْجَهْلِ ، وَزَعَمَ أَنَّ لِبَّاسِ الْكَفَّارِ مَبَاحٌ كُلُّهُ ؛ لِأَنَّ اللَّبَّاسَ مِنَ الْعَادَاتِ . وَيُنْتَلَهُ ص ٣٤٠ من الرسالة المذكورة .

ص ٢٧١ من الرسالة المذكورة ؛ حَيْثُ أَجَازَ لُبْسَ الْبَنْطُلُونِ قِيَاسًا عَلَى السَّرَاوِيلِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مِمَّا عَمَّتْ بِهِ الْبَلْوَى ، وَحَرَّتْ بِهِ الْعَادَةُ ، وَلَا عِلَاقَةَ لِدَلِّكَ بِالذِّينِ !!!

وَهُوَ بَحْثٌ جَيِّدٌ ، وَجَهْدٌ مُبَارَكٌ مَشْكُورٌ ؛ يَقَعُ فِي (٨٠٠) وَرَقَةً مِنَ الْحَجْمِ الْعَادِيِّ ، جَمَعَ فِيهِ الْبَاحِثُ الْأَحَادِيثَ وَالْآثَارَ الْوَارِدَةَ فِي اللَّبَاسِ ، مَعَ بَيَانِ تَخْرِيجِهَا ، وَدَرَجَتِهَا ؛ وَقَسَّمَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ : اللَّبَاسُ ، وَالزَّيْنَةُ وَخِصَالُ الْفِطْرَةِ ، وَزَيْنَةُ النِّسَاءِ ، وَالْأَحْكَامُ وَالْأَدَابُ فِي اللَّبَاسِ وَالزَّيْنَةِ . جَامِعًا فِيهِ مَا هُوَ لِبَاسٌ ، أَوْ فِرَاشٌ أَوْ نَحْوُهُ ؛ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِدِرَاسَةِ اللَّبَاسِ ذَاتِهِ ، وَإِنَّمَا قَصَدَ جَمَعَ الْأَحَادِيثَ وَالْآثَارَ الْوَارِدَةَ فِي اللَّبَاسِ عُمُومًا مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْآثَرِ ؛ لِتَكُونَ فِي مُتَنَاولِ الْمُسْلِمِينَ ، مِنْ غَيْرِ بَيَانٍ لِمَعَانِيهَا ، أَوْ فِقْهَهَا ، أَوْ شَرْحِهَا وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُتَرْتِبَةَ عَلَيْهَا ، وَالْمُسْتَفَادَةَ مِنْهَا ؛ وَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ الْجَوْهَرِيُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذَا الْبَحْثِ .

٣ - (اللَّبَاسُ فِي عَصْرِ الرُّسُولِ ﷺ) ؛ رِسَالَةٌ لَطِيفَةٌ لِلدُّكْتُورِ : مُحَمَّدِ بْنِ فَارِسِ الْجَمِيلِ ، نُشِرَ ضِمْنَ حَوَالِيَاتِ كَلِيَّةِ الْأَدَابِ بِجَامِعَةِ الْكُوَيْتِ ، الْحَوْلِيَّةِ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ ، عَامَ ١٤١٥ هـ . يَقَعُ فِي (١٤٣) وَرَقَةً مِنَ الْحَجْمِ الْمُتَوَسِّطِ . وَهُوَ دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ حَضَارِيَّةٌ جَيِّدَةٌ ، عَنِ أَنْوَاعِ اللَّبَاسِ الَّتِي كَانَتْ مَعْرُوفَةً فِي عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ . اسْتَمَدَّهَا الْبَاحِثُ مِنْ مَصَادِرِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ، مُرَكِّزًا عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْكُتُبِ التُّسَعَةِ (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ ، وَمَوْطَأُ الْإِمَامِ مَالِكٍ ، وَمُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَسُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ، وَسُنَنُ أَبِي دَاوُدَ ، وَسُنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ، وَسُنَنُ النَّسَائِيِّ ، وَسُنَنُ الدَّارِمِيِّ) .

قَسَّمَهُ الْبَاحِثُ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ : لِبَاسُ الرَّأْسِ ، وَلِبَاسُ الْوَجْهِ ، وَلِبَاسُ الْجَسَدِ ، وَلِبَاسُ الْيَدِ ، وَلِبَاسُ الْقَدَمِ . يَذْكُرُ أَشْهَرَ أَنْوَاعِ الْأَلْبِسَةِ - لِهَذِهِ الْأَقْسَامِ الْخَمْسَةِ - الَّتِي كَانَتْ مَعْرُوفَةً مُسْتَحْدَمَةً فِي عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، مُعَرِّفًا بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا لُغَةً ، ثُمَّ يَسْرِدُ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا تِلْكَ اللَّفْظَةُ لِلْبَاسِ ، مِنْ غَيْرِ اهْتِمَامٍ بِدَرَجَةِ الْحَدِيثِ صِحَّةً أَوْ ضَعْفًا ، أَوْ بَيَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنْهُ ،

وَأِنَّمَا انْحَصَرَ اهْتِمَامُ الْبَاحِثِ - وَهُوَ تَخَصُّصُهُ ، وَمَقْصَدُهُ مِنْ بَحْثِهِ هَذَا - عَلَى جَمْعِ أَلْفَاظٍ وَأَنْوَاعِ اللَّبَاسِ الْوَارِدَةِ فِي السُّنَّةِ ، وَأَحْيَانًا يَذْكَرُ الْأَسْتِعْمَالَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ اللَّبَاسِ .

وَهُوَ عَمَلٌ جَيِّدٌ ، أُبْرَزَ فِيهِ الْبَاحِثُ أَنْوَاعَ اللَّبَاسِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي اسْتَعْتَمَهَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ ، وَصَحَابَتُهُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - وَالصَّدْرُ الْأَوَّلُ .

٤ - (أَحْكَامُ اللَّبَاسِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالصَّلَاةِ وَالْحَجِّ) ؛ حَصَلَ بِهَا الْبَاحِثُ : سَعْدُ بْنُ تَرْكِي الْخَثَلَانُ عَلَى رِسَالَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِجَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالرِّيَاضِ ، عَامَ ١٤١٦ هـ ، وَنَشَرَتْهَا مَكْتَبَةُ الرُّشْدِ بِالرِّيَاضِ ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى ، عَامَ ١٤٢٢ هـ .

تَقَعُ الرِّسَالَةُ فِي حَوَالِي (٦٠٠) وَرَقَةً مِنَ الْحَجْمِ الْعَادِيِّ . قَسَمَهَا الْبَاحِثُ إِلَى بَابَيْنِ ، وَتَسَعَةَ فُصُولٍ ، وَعَدَدٍ مِنَ الْمَبَاحِثِ وَالْمَطَالِبِ وَالْمَسَائِلِ : الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي أَحْكَامِ اللَّبَاسِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّلَاةِ ؛ وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ : الْأَوَّلُ فِي أَحْكَامِ طَهَارَةِ اللَّبَاسِ فِي الصَّلَاةِ ، وَالثَّانِي فِي أَحْكَامِ لِبَاسِ الرَّجُلِ فِي الصَّلَاةِ ، وَالثَّلَاثُ فِي أَحْكَامِ لِبَاسِ الْمَرْأَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وَالرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عِنْدَ تَعَذُّرِ اللَّبَاسِ أَوْ زَوَالِهِ ، وَالخَامِسُ فِي أَحْكَامِ الصَّلَاةِ فِي اللَّبَاسِ الْمُنْهِي عَنْهُ .

وَالْبَابُ الثَّانِي فِي أَحْكَامِ اللَّبَاسِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْحَجِّ ؛ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ : الْأَوَّلُ فِي أَحْكَامِ لِبَاسِ الرَّجُلِ فِي الْحَجِّ ، وَالثَّانِي فِي أَحْكَامِ لِبَاسِ الْمَرْأَةِ فِي الْحَجِّ ، وَالثَّلَاثُ فِي الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِاللَّبَاسِ الْمُطَيَّبِ ، وَالرَّابِعُ فِي أَحْكَامِ فِدْيَةِ الْوُقُوعِ فِي شَيْءٍ مِنْ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ فِي اللَّبَاسِ .

وَمِنْ هَذَا يُعْلَمُ أَنَّ بَيْنَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَبَيْنَ بَحْثِي هَذَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ : فَرِسَالَةُ (أَحْكَامِ اللَّبَاسِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّلَاةِ وَالْحَجِّ) عَامَّةٌ فِي أَحْكَامِ لِبَاسِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ، وَهَذَا الْبَحْثُ خَاصٌّ بِأَحْكَامِ لِبَاسِ الرَّجُلِ وَضَوَابِطِهِ فِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ .

وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الرَّسَالََةَ الْمَشَارَإَ إِلَيْهَا خَاصَّةً بِأَحْكَامِ اللَّبَاسِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّلَاةِ وَالْحَجِّ .
 أَمَّا هَذِهِ الرَّسَالََةُ فَقَدْ زَادَتْ عَلَيْهَا بِتَمْهِيدٍ وَأَرْبَعَةَ فُصُولٍ كَامِلَةٍ ، وَمَبْحَثَيْنِ مِنْ
 الْفَصْلِ الْخَامِسِ ؛ فَالْتَمْهِيدُ يَشْتَمِلُ عَلَى تَعْرِيفِ اللَّبَاسِ وَضَوَابِطِهِ ، وَأَهْمِيَّتِهِ ،
 وَحَاجَةِ الْإِنْسَانِ إِلَيْهِ ، وَالْفَصْلُ الْأَوَّلُ يَشْتَمِلُ عَلَى أَنْوَاعِ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمَشْرُوعِ
 بِمَبَاحِثِهِ الْأَرْبَعَةَ ؛ مَا يَخْتَصُّ بِالْجَسَدِ ، وَمَا يَخْتَصُّ بِالرَّأْسِ ، وَمَا يَخْتَصُّ بِالْيَدَيْنِ ،
 وَمَا يَخْتَصُّ بِالرِّجْلَيْنِ . وَالْفَصْلُ الثَّانِي يَشْتَمِلُ عَلَى شُرُوطِ لِبَاسِ الرَّجُلِ وَمَنْ فِي
 حُكْمِهِ بِتَمْهِيدِهِ وَمَبَاحِثِهِ الثَّلَاثَةِ . وَالْفَصْلُ الثَّلَاثُ يَشْتَمِلُ عَلَى آدَابِ وَأَذْكَارِ اللَّبَاسِ
 بِمَبَاحِثِهِ الْأَرْبَعَةَ . وَالْفَصْلُ الرَّابِعُ يَزِيدُ عَلَى رِسَالَتِهِ بِمَبْحَثَيْنِ ؛ هَيْئَاتِ لِبَاسِ الرَّجُلِ
 الْمُسْتَحَبَّةِ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ الْعِبَادَةِ ، وَأَحْكَامِ كَفَنِ الرَّجُلِ حَلَالًا كَانَ أَوْ مُحْرَمًا أَوْ
 شَهِيدًا . وَالْفَصْلُ الْخَامِسُ ؛ الْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِتَجَارَةِ الْمَلَابِسِ الْمُحْرَمَةِ ، بِمَبَاحِثِهِ
 الثَّلَاثَةِ .

بِمَعْنَى : أَنَّ الرَّسَالََةَ الْمَذْكُورَةَ إِنَّمَا تُمَثِّلُ الْمَبْحَثَيْنِ ؛ الْأَوَّلَ (أَحْكَامُ لِبَاسِ الرَّجُلِ
 الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّلَاةِ) ، وَالثَّلَاثَ (أَحْكَامُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ) مِنْ
 الْفَصْلِ الرَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الرَّسَالَةِ ، مَعَ زِيَادَاتٍ وَإِضَافَاتٍ تَفْتَرِقُ بِهَا كُلُّ مِنَ الرَّسَالَتَيْنِ
 عَنِ الْأُخْرَى فِي هَذَيْنِ الْمَبْحَثَيْنِ .

وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ رِسَالََةَ (أَحْكَامِ اللَّبَاسِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّلَاةِ وَالْحَجِّ) رِسَالََةٌ جَيِّدَةٌ ،
 بَدَلًا فِيهَا الْبَاحِثُ جُهْدًا مَشْكُورًا - وَإِنْ كَانَتْ لَا تَخْلُو مِنْ مُمَازِجَاتٍ ؛ طَبِيعَةُ أَيِّ
 عَمَلٍ بَشَرِيٍّ ، لَا تَنْقُصُ مِنْ قِيَمَتِهَا الْعِلْمِيَّةِ - وَقَدْ أَفْذَتْ مِنْهَا فِي مَبْحَثِي : أَحْكَامِ
 لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالصَّلَاةِ ، وَأَحْكَامِ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، مِنْ
 الْفَصْلِ الرَّابِعِ ، وَحَيْثُ نَقَلْتُ مِنْهَا أَنْبَتُ ذَلِكَ فِي الْهَامِشِ .

٥ - (لِبَاسُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِلرِّجَالِ) ؛ وَهُوَ بَحْثٌ تَرْقِيَّةٌ أَعَدَّهُ الدُّكْتُورُ :
 مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُنْبَعِيِّ ، يَقَعُ فِي (١٢٣) وَرَقَةً مِنَ الْحَجْمِ الصَّغِيرِ ، نَشَرْتُهُ أُخِيرًا
 دَارُ الْأَنْدَلُسِ الْخَضْرَاءِ بِجُدَّةَ ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى ، عَامَ ١٤٢٠ هـ .

وَهُوَ بَحْثٌ جَيِّدٌ ، إِلَّا أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى مَسْأَلَةِ لِبَاسِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِلرِّجَالِ وَتَطْبِيقَاتِهِ الْمُعَاصِرَةِ ، وَبَيَانِ مَا يَجِلُّ مِنْ ذَلِكَ وَمَا يَحْرُمُ .

* هَذِهِ أَقْرَبُ الدَّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ لِهَذَا الْبَحْثِ ؛ وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ ؛ أَشِيرُ هُنَا إِلَى أَحَمِّ الْمِيزَاتِ الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا هَذَا الْبَحْثُ :

• أَوَّلًا : جَمْعُ الْأَحْكَامِ وَالضُّوَابِطِ وَالْمَسَائِلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِلِبَاسِ الرَّجُلِ ؛ مِنْ حَيْثُ أَنْوَاعُهُ ، وَكَيْفِيَّةُ لُبْسِهِ ، وَشُرُوطُهُ وَأَحْكَامُهُ الْفَقْهِيَّةُ وَالْعَقْدِيَّةُ وَالْعُرْفِيَّةُ ؛ وَمَا يَتَّبَعُ ذَلِكَ مِنْ آدَابٍ ، وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ آثَارٍ ؛ سَلْبًا أَوْ إِيْجَابًا .

• ثَانِيًا : إِبْرَازُ نِعْمَةِ اللَّبَاسِ وَأَهْمِيَّتِهِ ، وَأَنْوَاعِهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، وَبَيَانُ مَا يَخْتَصُّ بِهِ كُلُّ جُزْءٍ مِنْ بَدَنِ الرَّجُلِ مِنَ اللَّبَاسِ ، وَمَا يَجِلُّ مِنْ ذَلِكَ وَمَا يَحْرُمُ .

• ثَالِثًا : تَأْصِيلُ الْبَحْثِ تَأْصِيلًا عِلْمِيًّا فَفَقْهِيًّا بِجَمْعِ أَحْكَامِهِ وَمَسَائِلِهِ وَضَوَابِطِهِ وَشُرُوطِهِ ، وَاسْتِيفَاءِ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ وَالنَّظَرِ الصَّحِيحِ ، مَعَ الْإِهْتِمَامِ بِالرِّبْطِ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ ، وَالتَّرْكِيزِ عَلَى بَيَانِ دَرَجَةِ الدَّلِيلِ .

• رَابِعًا : التَّرْكِيزُ عَلَى بَيَانِ التَّطْبِيقَاتِ الْمُعَاصِرَةِ لِمَسَائِلِ اللَّبَاسِ ، وَمَا جَدَّ فِيهِ مِنْ مَسَائِلَ ، وَمَا انْتَشَرَ فِي الْأَوْسَاطِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْأَلْبَسَةِ ، وَمَا ظَهَرَ فِي حَيَاةِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْمُسْلِمَةِ مِنْ مُخَالَفَاتٍ صَرِيحَةٍ لِمَنْهَجِ الْإِسْلَامِ وَهَدْيِهِ فِي اللَّبَاسِ ؛ كَلِبَاسِ التَّشْبِيهِ ، وَالْأَلْبَسَةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى صُورِ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ أَوْ شِعَارَاتِ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ ، أَوْ الْكِتَابَاتِ الرَّقِيعَةِ الْقَبِيحَةِ ، وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ مَعَانِي فَاسِدَةٍ .

♦ خَامِسًا : تَطْبِيقُ مَنَهْجِيَّةِ الْبَحْثِ الْفِقْهِيِّ الْمَقَارِنِ وَأَصُولِهِ وَقَوَاعِدِهِ عَلَى مَسَائِلِ الْبَحْثِ وَأَحْكَامِهِ .

● خِطَّةُ الْبَحْثِ :

تَتَضَمَّنُ الْخِطَّةُ الَّتِي سِرْتُ عَلَيْهَا - بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى - بَعْدَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ : تَمْهِيدًا وَخَمْسَةَ فُصُولٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الْمَبَاحِثِ وَالْمَطَالِبِ وَالْفُرُوعِ ، وَخَاتِمَةً بِأَهَمِّ النَّتَائِجِ وَالتَّوْصِيَّاتِ ، وَقَائِمَةٌ بِمَلَاحِقِ الْبَحْثِ وَفَهَارِسِهِ ؛ بَيَانُهَا عَلَى النُّحُوِّ التَّالِيِ :

* تَمْهِيدٌ فِي بَيَانِ مَعَانِي أَلْفَاظِ الْعُنْوَانِ وَمَدَى حَاجَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى اللَّبَاسِ ، وَفِيهِ مَبْحَثَانِ :

○ الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : فِي بَيَانِ مَعَانِي أَلْفَاظِ الْعُنْوَانِ . وَفِيهِ مَطْلَبَانِ :
- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ اللَّبَاسِ فِي اللُّغَةِ وَالْإِصْطِلَاحِ ، وَبَيَانِ الْمُرَادِ بِهِ فِي هَذَا الْبَحْثِ . وَفِيهِ فَرْعَانِ :

• الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : تَعْرِيفُ اللَّبَاسِ فِي اللُّغَةِ وَالْإِصْطِلَاحِ .

• الْفَرْعُ الثَّانِي : تَعْرِيفُ أَهَمِّ الْأَلْفَاظِ ذَاتِ الصَّلَةِ بِمَعْنَى اللَّبَاسِ .

- الْمَطْلَبُ الثَّانِي : فِي تَعْرِيفِ الضَّابِطِ الْفِقْهِيِّ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا ، وَبَيَانِ الْمُرَادِ بِهِ فِي الْبَحْثِ . وَفِيهِ فَرْعَانِ :

• الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : تَعْرِيفُ الضَّابِطِ الْفِقْهِيِّ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا .

• الْفَرْعُ الثَّانِي : أَهْمِيَّةُ الضَّوَابِطِ الْفِقْهِيَّةِ فِي الشَّرْعِ ، وَبَيَانُ الْمُرَادِ بِضَوَابِطِ لِبَاسِ

الرَّجُلِ .

○ الْمَبْحَثُ الثَّانِي : حَاجَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى اللَّبَاسِ وَتَكْرِيْمُهُ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ . وَفِيهِ مَطْلَبَانِ :

- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : أَهْمِيَّةُ اللَّبَاسِ وَعَظِيمُ نِعْمَةِ اللَّهِ بِهِ وَفَوَائِدُهُ .
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي : مَشْرُوعِيَّةُ ظُهُورِ نِعْمَةِ اللَّبَاسِ عَلَى الْإِنْسَانِ .

- * الْفَصْلُ الْأَوَّلُ : أَنْوَاعُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمَشْرُوعِ . وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ مَبَاحِثٌ .
- o الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : فِيْمَا يَخْتَصُّ بِالْبَدَنِ مِنَ اللَّبَاسِ . وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ مَطَالِبَ :
- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : أَنْوَاعُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمَشْرُوعِ لِبَدَنِهِ مِنْ حَيْثُ الْخَامَاتُ وَنَوْعُ الْقِمَاشِ الْمَصْنُوعِ .
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي : أَنْوَاعُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمَشْرُوعِ لِبَدَنِهِ مِنْ حَيْثُ التَّفْصِيلُ عَلَى قَدْرِ الْبَدَنِ وَعَدَمُهُ .

- الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ : أَنْوَاعُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمَشْرُوعِ لِبَدَنِهِ مِنْ حَيْثُ الْأَلْوَانُ .
- o الْمَبْحَثُ الثَّانِي : فِيْمَا يَخْتَصُّ بِالرَّأْسِ مِنَ اللَّبَاسِ . وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ مَطَالِبَ :
- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : حُكْمُ لُبْسِ الْعَمَائِمِ وَتَغْطِيَةِ الرَّأْسِ بِهَا وَالسُّنَّةُ فِيهَا .
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي : أَنْوَاعُ الْعَمَائِمِ وَأَحْكَامُ كُلِّ نَوْعٍ وَأَدَابُهُ .
- الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ : حُكْمُ تَغْطِيَةِ الرَّجُلِ رَأْسَهُ بِالطُّيْلَسَانِ ، وَالْقَلَانِسِ وَالْبُرْنِيْطَةِ ، وَالشَّعْرَ الصَّنَاعِيَّ .
- الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ : أَحْكَامُ الْمَسْحِ عَلَى الْعَمَائِمِ .

- o الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ : فِيْمَا يَخْتَصُّ بِالرَّجُلَيْنِ مِنَ اللَّبَاسِ . وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ مَطَالِبَ :
- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : مَشْرُوعِيَّةُ الْإِنْتِعَالِ ، وَأَنْوَاعُهُ ، وَفَوَائِدُهُ ، وَبَيَانُ السُّنَّةِ فِيهِ .
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي : آدَابُ الْإِنْتِعَالِ وَأَدِلَّةُ ذَلِكَ وَأَحْكَامُهُ .
- الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ : حُكْمُ الصَّلَاةِ فِي النَّعَالِ .

- الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ : أَحْكَامُ الْمَسْحِ عَلَى الْخِطَافِ وَالْجَوَارِبِ وَالنُّعَالِ وَنَحْوِهَا مِنْ لِبَاسِ الرَّجُلِ .

- الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ : فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْيَدَيْنِ مِنَ اللَّبَاسِ . وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَطَالِبَ :
- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : حُكْمُ التَّخْتِمِ لِلرِّجَالِ . وَفِيهِ خَمْسَةُ فُرُوعٍ :
- الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : تَعْرِيفُ الْخَاتَمِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا .
 - الْفَرْعُ الثَّانِي : حُكْمُ تَخْتِمِ الرَّجَالِ بِالْفِضَّةِ .
 - الْفَرْعُ الثَّلَاثُ : لُبْسُ الرَّجُلِ لَخَاتَمِ الذَّهَبِ .
 - الْفَرْعُ الرَّابِعُ : لُبْسُ الرَّجُلِ لَخَاتَمِ الْحَدِيدِ وَالصُّفْرِ وَالنُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ .
 - الْفَرْعُ الْخَامِسُ : لُبْسُ الرَّجُلِ لَخَاتَمِ الْعَفِيقِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ .
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي : أَحْكَامُ فَصِّ الْخَاتَمِ . وَفِيهِ ثَلَاثَةُ فُرُوعٍ :
- الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : الْأَشْيَاءُ الَّتِي يُتَّخَذُ مِنْهَا فَصُّ الْخَاتَمِ .
 - الْفَرْعُ الثَّانِي : كَيْفِيَّةُ لُبْسِ فَصِّ الْخَاتَمِ .
 - الْفَرْعُ الثَّلَاثُ : أَحْكَامُ النَّقْشِ عَلَى الْخَاتَمِ .
- الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ : آدَابُ تَخْتِمِ الرَّجَالِ وَضَوَابِطُهُ وَشُرُوطُهُ . وَفِيهِ خَمْسَةُ فُرُوعٍ :
- الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : التَّخْتِمُ فِي الْيَمِينِ أَوْ الْيَسَارِ .
 - الْفَرْعُ الثَّانِي : مِقْدَارُ خَاتَمِ الرَّجُلِ .
 - الْفَرْعُ الثَّلَاثُ : الْإِتِّعَادُ عَنْ مُشَابَهَةِ النِّسَاءِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي الْخَوَاتِيمِ .
 - الْفَرْعُ الرَّابِعُ : حُكْمُ دُخُولِ الْخَلَاءِ بِالْخَاتَمِ الْمَنْقُوشِ عَلَيْهِ ذِكْرًا أَوْ قُرْآنًا .
 - الْفَرْعُ الْخَامِسُ : تَحْرِيكُ الْخَاتَمِ عِنْدَ الطَّهَارَةِ .
- الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ : حُكْمُ لُبْسِ الرَّجُلِ لِلسَّاعَةِ . وَفِيهِ فَرْعَانِ :
- الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : حُكْمُ لُبْسِ السَّاعَةِ لِلرِّجَالِ .
 - الْفَرْعُ الثَّانِي : شُرُوطُ جَوَازِ لُبْسِ السَّاعَةِ لِلرَّجُلِ .

* الفصلُ الثاني : شروطُ لباسِ الرَّجُلِ وَمَنْ فِي حُكْمِهِ . وَفِيهِ تَمْهِيدٌ بَيَّانٌ
مَعْنَى الشَّرْطِ وَأَهْمِيَّتِهِ فِي الشَّرْعِ ، وَثَلَاثَةٌ مَبَاحِثَ :

٥ المَبْحَثُ الأوَّلُ : أَلَا يَكُونُ اللَّبَاسُ مُحَرَّمًا . وَفِيهِ مَطْلَبَانِ :

- المَطْلَبُ الأوَّلُ : حُكْمُ ارْتِدَاءِ الرَّجُلِ لِلحَرِيرِ وَالدِّيَّاجِ وَالإِسْتَبْرَقِ وَالقَسِيِّ . وَفِيهِ
ثَلَاثَةُ فُرُوعٍ :

• الفَرْعُ الأوَّلُ : المَقْصُودُ بِالحَرِيرِ وَالدِّيَّاجِ وَالإِسْتَبْرَقِ وَالقَسِيِّ .

• الفَرْعُ الثاني : حُكْمُ لُبْسِ الرَّجَالِ لِلحَرِيرِ وَالدِّيَّاجِ وَالإِسْتَبْرَقِ وَالقَسِيِّ ،

وَالحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ .

• الفَرْعُ الثالثُ : الحَالَاتُ الَّتِي يُرَخَّصُ فِيهَا لِلرَّجُلِ بِلبْسِ الحَرِيرِ وَالدِّيَّاجِ

وَالإِسْتَبْرَقِ ، وَأَدَلَّةُ ذَلِكَ وَضَوَابِطُهُ .

- المَطْلَبُ الثاني : حُكْمُ لُبْسِ الرَّجُلِ لِلذَّهَبِ وَالفِضَّةِ . وَفِيهِ فَرْعَانِ :

• الفَرْعُ الأوَّلُ : حُكْمُ لُبْسِ الرَّجُلِ لِمَا صُنِعَ مِنَ الذَّهَبِ أَوْ الفِضَّةِ خَالِصًا كَانَ

أَوْ غَائِبًا .

• الفَرْعُ الثاني : حُكْمُ لُبْسِ الرَّجُلِ لِلْمَمُورِ أَوْ المَطْلِيِّ بِالذَّهَبِ أَوْ الفِضَّةِ .

٥ المَبْحَثُ الثاني : أَلَا تَكُونُ هَيْئَةُ اللَّبَاسِ وَصِفَتُهُ مُخَالَفَةً لِمَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ .

وَفِيهِ خَمْسَةٌ مَطَالِبَ :

- المَطْلَبُ الأوَّلُ : أَنْتَرُ العُرْفِ فِي اللَّبَاسِ . وَفِيهِ ثَلَاثَةُ فُرُوعٍ :

• الفَرْعُ الأوَّلُ : تَعْرِيفُ العُرْفِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا وَأَسْمَاءُهُ .

• الفَرْعُ الثاني : حُجَّةُ العُرْفِ فِي الاستِدْلَالِ ، وَبَيَانُ شُرُوطِ حُجَّتِهِ وَاعْتِبَارِهِ .

• الفَرْعُ الثالثُ : مَدَى اعْتِبَارِ العُرْفِ فِي اللَّبَاسِ .

- المَطْلَبُ الثاني : فِي لِبَاسِ الشُّهُرَةِ وَأَحْكَامِهِ . وَفِيهِ ثَلَاثَةُ فُرُوعٍ :

• الفَرْعُ الأوَّلُ : المَقْصُودُ بِلبَاسِ الشُّهُرَةِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا .

- الفرع الثاني : حُكْمُ لِبَاسِ الشُّهْرَةِ ، وَالْحِكْمَةُ فِي تَحْرِيمِهِ .
- الفرع الثالث : أَنْوَاعُ لِبَاسِ الشُّهْرَةِ ، وَضَوَابِطُهُ .
- الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ : فِي لِبَاسِ التَّشْبِيهِ وَأَحْكَامِهِ . وَفِيهِ خَمْسَةُ فُرُوعٍ :
 - الفرع الأول : الْمَقْصُودُ بِلِبَاسِ التَّشْبِيهِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا .
 - الفرع الثاني : حُكْمُ تَشْبِيهِ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ فِي اللَّبَاسِ ، وَضَوَابِطُهُ .
 - الفرع الثالث : حُكْمُ التَّشْبِيهِ بِالْكَفَّارِ فِي اللَّبَاسِ ، وَضَوَابِطُهُ .
 - الفرع الرابع : حُكْمُ التَّشْبِيهِ بِالْفَسَقَةِ وَالسَّقَلَةِ فِي اللَّبَاسِ ، وَضَوَابِطُهُ .
 - الفرع الخامس : أَسْبَابُ التَّشْبِيهِ فِي اللَّبَاسِ وَالْهَيْئَةِ وَأَثَارُهُ وَمَقَاسِدُهُ عَلَى الْأُمَّةِ .
- الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ : إِسْبَالُ الرَّجَالِ فِي الثِّيَابِ . وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُرُوعٍ :
 - الفرع الأول : تَعْرِيفُ الْإِسْبَالِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا .
 - الفرع الثاني : حُكْمُ الْإِسْبَالِ لِلرِّجَالِ ، وَبَيَانُ الْحَدِّ الشَّرْعِيِّ لِلِبَاسِ الرَّجُلِ .
 - الفرع الثالث : الْحِكْمُ الشَّرْعِيَّةُ مِنْ تَحْرِيمِ الْإِسْبَالِ وَبَيَانُ أَضْرَارِهِ .
 - الفرع الرابع : الْإِسْتِثْنَاءَاتُ الْوَارِدَةُ عَلَى حُكْمِ الْإِسْبَالِ لِلرِّجَالِ .
- الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ : لُبْسُ الْمَلَابِسِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الصُّوَرِ وَالْكِتَابَاتِ . وَفِيهِ خَمْسَةُ فُرُوعٍ :
 - الفرع الأول : تَعْرِيفُ التَّصْوِيرِ وَبَيَانُ مَعَانِي الْأَلْفَاظِ ذَاتِ الصَّلَةِ بِمَعْنَاهِ .
 - الفرع الثاني : حُكْمُ لُبْسِ الْمَلَابِسِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى صُورِ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ .
 - الفرع الثالث : حُكْمُ لُبْسِ الْمَلَابِسِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى صُورِ غَيْرِ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ .
 - الفرع الرابع : حُكْمُ لُبْسِ الْمَلَابِسِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى صُورَةِ الصَّلِيبِ وَشِعَارَاتِ الْأُمَّةِ الْكَافِرَةِ .
 - الفرع الخامس : حُكْمُ لُبْسِ الْمَلَابِسِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى كِتَابَاتٍ قَبِيحَةٍ أَوْ لَا يُدْرَى مَعْنَاهَا مِمَّا يَغْلُبُ قُبْحُهَا .

- المَبْحَثُ الثَّالِثُ : أَنْ يَكُونَ اللَّبَاسُ سَائِرًا لِلْعَوْرَةِ . وَفِيهِ مَطْلَبَانِ :
- المَطْلَبُ الْأَوَّلُ : اهْتِمَامُ الْإِسْلَامِ بِحِفْظِ الْعَوْرَةِ . وَفِيهِ ثَلَاثَةُ فُرُوعٍ :
- الفَرْعُ الْأَوَّلُ : تَعْرِيفُ الْعَوْرَةِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا .
- الفَرْعُ الثَّانِي : نَهْيُ الْإِسْلَامِ عَنِ التَّعَرِّيِّ وَأَمْرُهُ بِسِتْرِ الْعَوْرَةِ .
- الفَرْعُ الثَّالِثُ : الْوَسَائِلُ الَّتِي شَرَعَهَا الْإِسْلَامُ لِحِفْظِ الْعَوْرَةِ .
- المَطْلَبُ الثَّانِي : أَحْكَامُ عَوْرَةِ الرَّجُلِ فِي الْإِسْلَامِ . وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ فُرُوعٍ :
- الفَرْعُ الْأَوَّلُ : حُدُودُ عَوْرَةِ الرَّجُلِ شَرْعًا .
- الفَرْعُ الثَّانِي : حُدُودُ عَوْرَةِ الصَّبِيِّ وَالْحُنْتَى .
- الفَرْعُ الثَّالِثُ : حَالَاتُ التَّرْخِيصِ فِي كَشْفِ الرَّجُلِ عَوْرَتَهُ وَضَوَابِطُ ذَلِكَ .
- الفَرْعُ الرَّابِعُ : لُبْسُ الرَّجُلِ الثِّيَابِ الَّتِي تَشْفِي عَنِ الْعَوْرَةِ أَوْ تُحَدِّدُهَا .

* الفَصْلُ الثَّالِثُ : آدَابُ لِبَاسِ الرَّجُلِ فِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ . وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ مَبَاحِثَ :

- المَبْحَثُ الْأَوَّلُ : حَقِيقَةُ الْأَدَابِ فِي الشَّرْعِ وَأَهْمِيَّتُهَا . وَفِيهِ مَطْلَبَانِ :
- المَطْلَبُ الْأَوَّلُ : تَعْرِيفُ الْأَدَابِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا .
- المَطْلَبُ الثَّانِي : مَكَانَةُ الْأَدَابِ فِي الشَّرْعِ وَأَهْمِيَّةُ الْعِنَايَةِ بِهَا .
- المَبْحَثُ الثَّانِي : التَّوَاضُعُ فِي اللَّبَاسِ وَاسْتِحْبَابُ الْحَشُونَةِ وَالزُّهْدِ . وَفِيهِ مَطْلَبَانِ :
- المَطْلَبُ الْأَوَّلُ : الْفَرْقُ بَيْنَ الزُّهْدِ فِي اللَّبَاسِ تَوَاضُعًا وَالتَّطَعُّعِ فِيهِ .
- المَطْلَبُ الثَّانِي : الْبُعْدُ عَنِ الْإِسْرَافِ فِي اللَّبَاسِ وَالتَّزْوِيرِ فِيهِ .
- المَبْحَثُ الثَّالِثُ : شُكْرُ نِعْمَةِ اللَّبَاسِ وَالاعْتِرَافُ بِفَضْلِ الْمُنْعِمِ . وَفِيهِ مَطْلَبَانِ :

- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : شُكْرُ نِعْمَةِ اللَّبَاسِ وَالتَّصَدُّقُ بِاللَّبَاسِ الْفَاضِلِ عَنِ الْحَاجَةِ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي : أَذْكَارُ اللَّبَاسِ وَأَدَابُهُ ارْتِدَاءً وَخَلْعًا .

○ الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ : حِفْظُ الْمُرُوءَةِ فِي اللَّبَاسِ . وَفِيهِ مَطْلَبَانِ :
- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : تَعْرِيفُ الْمُرُوءَةِ ، وَبَيَانُ أَهْمِيَّتِهَا .
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي : أَثَرُ لِبَاسِ الرَّجُلِ عَلَى مُرُوءَتِهِ .

* الْفَصْلُ الرَّابِعُ : أَحْكَامُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْعِبَادَاتِ . وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ مَبَاحِثُ :

○ الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : أَحْكَامُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالصَّلَاةِ . وَفِيهِ خَمْسَةٌ مَطَالِبُ :
- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : أَحْكَامُ سِتْرِ عَوْرَةِ الرَّجُلِ فِي الصَّلَاةِ . وَفِيهِ ثَلَاثَةُ فُرُوعٍ :
• الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : حُكْمُ سِتْرِ الْعَوْرَةِ فِي الصَّلَاةِ .
• الْفَرْعُ الثَّانِي : حُكْمُ انْحِسَارِ اللَّبَاسِ عَنِ الْعَوْرَةِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ .
• الْفَرْعُ الثَّلَاثُ : حُكْمُ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَهُوَ مَكْشُوفُ الْعَاتِقَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا .
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي : مَشْرُوعِيَّةُ اخْتِزِ الزَّيْنَةِ فِي الصَّلَاةِ وَمَا يُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ مِنَ الثِّيَابِ .

- الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ : أَحْكَامُ بَعْضِ هَيْئَاتِ اللَّبَاسِ فِي الصَّلَاةِ . وَفِيهِ أَرْبَعَةٌ فُرُوعُ :
• الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : حُكْمُ اسْتِمَالِ الصَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ .
• الْفَرْعُ الثَّانِي : حُكْمُ السِّدْلِ فِي الصَّلَاةِ .
• الْفَرْعُ الثَّلَاثُ : حُكْمُ التَّلْتِمِ فِي الصَّلَاةِ .
• الْفَرْعُ الرَّابِعُ : حُكْمُ تَشْمِيرِ الثِّيَابِ فِي الصَّلَاةِ .
- الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ : أَحْكَامُ الصَّلَاةِ فِي اللَّبَاسِ النَّحْسِ . وَفِيهِ سِتَّةُ فُرُوعٍ :

- الْفَرَعُ الْأَوَّلُ : تَعْرِيفُ النَّجَاسَةِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا .
- الْفَرَعُ الثَّانِي : حُكْمُ الصَّلَاةِ فِي الثِّيَابِ النَّجَسَةِ عَمْدًا .
- الْفَرَعُ الثَّلَاثُ : حُكْمُ الصَّلَاةِ فِي الثِّيَابِ النَّجَسَةِ جَاهِلًا أَوْ نَاسِيًا .
- الْفَرَعُ الرَّابِعُ : حُكْمُ طُرُوءِ النَّجَاسَةِ عَلَى الثُّوبِ أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ .
- الْفَرَعُ الْخَامِسُ : حُكْمُ الصَّلَاةِ فِي ثِيَابٍ مَنْ لَا يَتَوَقَّى النَّجَاسَةَ (كَالْكُفَّارِ وَشَارِبِي الْخَمْرِ وَنَحْوِهِمْ) .
- الْفَرَعُ السَّادِسُ : حُكْمُ الصَّلَاةِ فِي الثِّيَابِ الْمَصْنُوعَةِ مِنْ جُلُودِ الْحَيَوَانَاتِ (الْفِرَاءِ) .
- الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ : الصَّلَاةُ فِي اللَّبَاسِ الْمُحْرَمِ عَلَى الرَّجُلِ وَأَثَرُ ذَلِكَ عَلَى صِحَّةِ الصَّلَاةِ . وَفِيهِ ثَلَاثَةُ فُرُوعٍ :
- الْفَرَعُ الْأَوَّلُ : حُكْمُ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي ثُوبِ الْحَرِيرِ وَالْمَغْضُوبِ وَالْمَسْرُوقِ وَالْمُعْصَفِرِ وَالْمَنْسُوجِ بِالذَّهَبِ وَلِبَاسِ التَّشْبِيهِ وَالشُّهْرَةِ .
- الْفَرَعُ الثَّانِي : حُكْمُ صَلَاةِ الرَّجُلِ الْمُسْبِلِ ثِيَابَهُ .
- الْفَرَعُ الثَّلَاثُ : حُكْمُ الصَّلَاةِ فِي الثِّيَابِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى صُورِ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ ، أَوْ الصَّلِيبِ .

○ الْمَبْحَثُ الثَّانِي : هَيْئَاتُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمُسْتَحَبَّةُ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ الْعِبَادَةِ . وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَطَالِبَ :

- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : هَيْئَاتُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمُسْتَحَبَّةُ فِي الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ .
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي : هَيْئَاتُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمُسْتَحَبَّةُ فِي الْإِعْتِكَافِ .
- الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ : هَيْئَاتُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمُسْتَحَبَّةُ فِي الْاسْتِسْقَاءِ .

○ الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ : أَحْكَامُ كَفَنِ الرَّجُلِ وَأَدَابُهُ . وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَطَالِبَ :

- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : مِقْدَارُ كَفَنِ الرَّجُلِ وَصِفَتُهُ . وَفِيهِ ثَلَاثَةُ فُرُوعٍ :
- الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : كَفَنُ الرَّجُلِ الْمَشْرُوعُ وَصِفَتُهُ .
 - الْفَرْعُ الثَّانِي : مَا يُسْنُ وَيُسْتَحَبُّ فِي كَفَنِ الرَّجُلِ .
 - الْفَرْعُ الثَّلَاثُ : الْمُخَالَفَاتُ الشَّرْعِيَّةُ فِي تَكْفِينِ الرَّجُلِ .
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي : مِقْدَارُ كَفَنِ الْمَحْرَمِ وَصِفَتُهُ .
- الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ : مِقْدَارُ كَفَنِ الشَّهِيدِ وَصِفَتُهُ . وَفِيهِ فَرَعَانِ :
- الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : تَعْرِيفُ الشَّهِيدِ، وَبَيَانُ أَنْوَاعِهِ وَفَضْلِهِ، وَبَيَانُ الشَّهِيدِ الْمُرَادِ هُنَا .
 - الْفَرْعُ الثَّانِي : كَيْفِيَّةُ تَكْفِينِ الشَّهِيدِ وَبَيَانُ حِكْمَةِ ذَلِكَ .
- الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ : أَحْكَامُ لِبَاسِ الرَّجُلِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ . وَفِيهِ سِتَّةُ مَطَالِبٍ :
- الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : مَا يُشْرَعُ لِلرَّجُلِ مِنَ اللَّبَاسِ وَالزَّيْنَةِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ .
- الْمَطْلَبُ الثَّانِي : لُبْسُ الْمَحْرَمِ لِلْمَخِيطِ مِنَ الثِّيَابِ . وَفِيهِ خَمْسَةُ فُرُوعٍ :
- الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : حُكْمُ لُبْسِ الْمَحْرَمِ الْمَخِيطَ عَمْدًا .
 - الْفَرْعُ الثَّانِي : حُكْمُ لُبْسِ الْمَحْرَمِ الْمَخِيطَ جَاهِلًا أَوْ نَاسِيًا .
 - الْفَرْعُ الثَّلَاثُ : إِحْرَامُ الرَّجُلِ فِي لِبَاسِهِ الْمُعْتَادِ لِلضَّرُورَةِ .
 - الْفَرْعُ الرَّابِعُ : حُكْمُ لُبْسِ السَّرَاوِيلِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ .
 - الْفَرْعُ الْخَامِسُ : حُكْمُ لُبْسِ الْمَحْرَمِ الْخَفِيِّنِ .
- الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ : حُكْمُ تَغْطِيَةِ الْمَحْرَمِ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ . وَفِيهِ فَرَعَانِ :
- الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : حُكْمُ تَغْطِيَةِ الْمَحْرَمِ رَأْسَهُ أَثْنَاءَ إِحْرَامِهِ .
 - الْفَرْعُ الثَّانِي : حُكْمُ تَغْطِيَةِ الْمَحْرَمِ وَجْهَهُ أَثْنَاءَ إِحْرَامِهِ .
- الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ : حُكْمُ لُبْسِ الْمَحْرَمِ مَا مَسَّهُ الطَّيْبُ .
- الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ : فُرُوعٌ تَتَعَلَّقُ بِلِبَاسِ الرَّجُلِ الْمَحْرَمِ . وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُرُوعٍ :

- الْفَرْعُ الْأَوَّلُ : حُكْمُ لُبْسِ الْمُحْرِمِ حَمَائِلِ السَّلَاحِ .
- الْفَرْعُ الثَّانِي : حُكْمُ لُبْسِ الْمُحْرِمِ الْهِمِيَّانَ وَالْمِنْطَقَةَ .
- الْفَرْعُ الثَّلَاثُ : حُكْمُ عَقْدِ الْمُحْرِمِ الرَّدَاءَ وَالْإِزَارَ .
- الْفَرْعُ الرَّابِعُ : حُكْمُ لُبْسِ الْمُحْرِمِ السَّاعَةَ وَالخَتَامَ .
- الْمَطْلَبُ السَّادِسُ : فِي رُجُوعِ الْمُحْرِمِ إِلَى لِبَاسِهِ الْمُعْتَادِ .

* الْفَصْلُ الْخَامِسُ : الْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِتِجَارَةِ مَلَابِسِ الرِّجَالِ الْمُنْعَوَةِ .
وَفِيهِ مَبْحَثَانِ :

- الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ : الْاِتِّجَارُ بِمَلَابِسِ الرِّجَالِ الْمُنْعَوَةِ .
- الْمَبْحَثُ الثَّانِي : الْاِخْتِسَابُ عَلَى أَسْوَاقِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَانِبِ اللَّبَاسِ وَالْآثَارِ الْمُتَرْتِبَةُ عَلَيْهِ (مِنْ تَغْيِيرِ ، وَإِنْكَارِ ، وَتَعْزِيرِ ، وَضَمَانِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ) .

● الْمَنْهَجُ الْمُتَّبَعُ فِي الْبَحْثِ :

التَّرَمَّتْ فِي الْبَحْثِ الْمَنْهَجَ التَّالِيَّ :

- ١- سَلَكْتُ فِي بَحْثِ الْمَسَائِلِ الْفِقْهِيَّةِ وَبَيَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا الْمَقَارَنَةَ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ الْفِقْهِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ الْمُتَّبِعَةِ الْمَشْهُورَةِ .

٢- إِذَا كَانَتْ الْمَسْأَلَةُ خِلَافِيَّةً فَإِنِّي اجْتَهَدْتُ فِي تَبْعِ الْأَقْوَالِ فِي الْمَسْأَلَةِ ، ذَاكِرًا أَقْوَالَ وَأَرَآءَ أَشْهَرِ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، مَعَ اسْتِيفَاءِ الْأَدْلَةِ النَّقْلِيَّةِ وَالنَّظَرِيَّةِ لِكُلِّ قَوْلٍ ، مِمَّا اجْتَجَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، أَوْ ذَكَرَهُ أَصْحَابُ كُتُبِ الْخِلَافِ ، وَحَكَوهُ دَلِيلًا لِهَذَا الْقَوْلِ .

وَتَمَثَّلُ الطَّرِيقَةُ الَّتِي سِرْتُ عَلَيْهَا فِي بَيَانِ حُكْمِ الْمَسْأَلَةِ : فِي ذِكْرِ الْأَقْوَالِ فِيهَا مُجْمَلَةٌ ، مُسْتَأْنَسًا - أحيانًا - بِقَوْلِ عَالِمٍ مِنَ الْقَائِلِينَ بِالْقَوْلِ ؛ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِهِ فَائِدَةٌ ، أَوْ تَوْضِيحٌ ، أَوْ تَفْصِيلٌ .

ثُمَّ أَتْبَعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِأَدِلَّةٍ كُلِّ قَوْلٍ مُفْرَدَةٍ ، مُتَّبِعًا كُلَّ دَلِيلٍ بِمَا وَرَدَ عَلَيْهِ - أَوْ يُمَكِّنُ أَنْ يَرِدَ - مِنْ اعْتِرَاضَاتٍ وَمُنَاقَشَاتٍ ، وَمَا أُجِيبَ - أَوْ يُمَكِّنُ أَنْ يُجَابَ - بِهِ عَنْ تِلْكَ الْمُنَاقَشَاتِ وَالْاعْتِرَاضَاتِ ، مُتَوَصِّلًا مِنْ خِلَالِ ذَلِكَ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي يَظْهَرُ وَجْهَ تَرْجِيحِهِ ، حَسَبَ الْأُصُولِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَنْهَجِيَّةِ الْمُتَّبَعَةِ فِي ذَلِكَ .

٣- حَرَصْتُ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْمَصَادِرِ الْفِقْهِيَّةِ الْمُعْتَمَدَةِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ ، وَإِلَى كُتُبِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُعْتَبَرَةِ ، مَعَ الْأَسْتِفَادَةِ مِنَ الدِّرَاسَاتِ وَالْبَحْثِ وَالرَّسَائِلِ الْجَامِعِيَّةِ الْحَدِيثَةِ ، ذَاتِ الْقُوَّةِ وَالْقِيَمَةِ الْعِلْمِيَّةِ .

٤- فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي لَا أَجِدُ فِيهَا قَوْلًا لِمَنْ سَبَقَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ اجْتِهَادُ فِي بَيَانِ حُكْمِهَا وَالْمَسَائِلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا ، مُسْتَأْنَسًا بِالْفَتَاوَى الشَّرْعِيَّةِ ، وَكَلَامِ أَشْهَرِ عُلَمَاءِ الْعَصْرِ ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنْ أَدِلَّةٍ شَرْعِيَّةٍ تُؤَيِّدُ الْمَسْأَلَةَ ، وَتُبَيِّنُ بَعْضَ جَوَانِبِهَا .

٥- حَرَصْتُ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ أَذْكَرُهَا عَلَى تَأْصِيلِ الْبَحْثِ فِيهَا بِاسْتِنْفَاءِ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ ، نَقْلِيَّةً كَانَتْ أَمْ نَظْرِيَّةً مِمَّا تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ ، وَالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ أَوْلَى فِي التَّقْدِيمِ مِنْ غَيْرِهَا ، وَلَا عِبْرَةَ بِالْمُخَالَفِ مَتَى كَانَ اسْتِدْلَالُهُ عَقْلِيًّا فِي مُقَابِلِ نُصُوصٍ مِنَ الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ، أَوْ فِعْلِ الصَّحَابَةِ أَوْ أَقْوَالِهِمْ ، الَّتِي لَمْ يُخَالَفْ فِيهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

٦_ عِنْدَ الاسْتِدْلَالِ بِالآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ : أَذْكَرُ مِنَ الْآيَةِ مَا يَكْفِي لِإِيضَاحِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ ، مُلْتَزِمًا بِالرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ ، مَعَ الرَّجُوعِ فِي تَوْجِيهِ الاسْتِدْلَالِ مِنَ الْآيَاتِ إِلَى كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَأَحْكَامِ الْقُرْآنِ الْمُعْتَمَدَةِ فِي هَذَا الْبَابِ .

٧_ عِنْدَ الاسْتِدْلَالِ بِالسُّنَنِ فَإِنِّي أُفَرِّقُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ :
 إِنْ كَانَ الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ ، أَوْ أَحَدِهِمَا اِكْتَفَيْتُ بِذِكْرِهِ عِنْدَهُمَا أَوْ عِنْدَ أَحَدِهِمَا ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ .

وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ فِي غَيْرِ الصَّحِيحَيْنِ فَإِنِّي أَحْرِصُ عَلَى عَزْوِهِ إِلَى أَشْهَرِ مَنْ أَخْرَجَهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ، مَعَ الْإِتِّزَامِ بِذِكْرِ الْحُكْمِ عَلَيْهِ ، مِمَّا قَالَهُ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِينَ فِي حُكْمِهِ صِحَّةً أَوْ ضَعْفًا ، وَلَا أَعْمَدُ إِلَى عَزْوِهِ لِجَمِيعِ مَنْ أَخْرَجَهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ؛ لِكَوْنِ ذَلِكَ يُطِيلُ فِيمَا لَيْسَ هُوَ مَجَالُ الْبَحْثِ .
 مُلْتَزِمًا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ : بِذِكْرِ الْكِتَابِ ، وَالْبَابِ الَّذِي أُخْرِجَ فِيهِمَا الْحَدِيثُ ، وَرَقْمِهِ - إِنْ كَانَ الْكِتَابُ الْمَخْرُجُ مِنْهُ الْحَدِيثُ - مُرَقَّمًا ، وَالْجُزْءَ ، وَرَقْمَ الصَّفْحَةِ ، وَالْمَجْلَدِ ؛ إِنْ كَانَتْ الْأَجْزَاءُ الْمُتَعَدِّدَةُ فِي مُجْلَدٍ وَاحِدٍ مَعَ تَوَاصُلِ التَّرْفِيمِ لِلصَّفْحَاتِ فِي الْمَجْلَدِ بِكَامِلِهِ .

٨_ عِنْدَ الاسْتِدْلَالِ بِالْأَثَارِ أَعَزُّوْهَا كَالسَّابِقِ - فِي عَزْوِ الْأَحَادِيثِ إِلَى مَصَادِرِهَا - مَعَ دِرَاسَةِ رِجَالِ الْإِسْنَادِ ؛ لِمَعْرِفَةِ صِحَّةِ الْأَثَرِ مِنْ ضَعْفِهِ ، إِلَّا إِذَا وَجَدْتُ حُكْمًا لِلْأَثَرِ عَنِ أَحَدِ الْمُحَدِّثِينَ الْمَشْهُورِينَ فَإِنِّي اِكْتَفَيْتُ بِهِ ، وَهَذَا قَلِيلٌ جَدًّا . وَقَدْ أَتَسَاهَلْتُ فِي دِرَاسَةِ أَسَانِيدِ بَعْضِ الْأَثَارِ ؛ إِذْ تَعَضَّدَتْ بِغَيْرِهَا ، وَكَانَتْ الْمَسْأَلَةُ لَيْسَتْ مَحَلَّ خِلَافٍ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَهَذَا قَلِيلٌ .

مَعَ ضَرُورَةِ التَّنْبِيهِ هُنَا : إِلَى أَنَّ تَصْحِيحَ الْأَسَانِيدِ وَتَضْعِيفَهَا مَسْأَلَةٌ اجْتِهَادِيَّةٌ ، وَنَظَرِيَّةٌ تَحْتَلِفُ فِيهَا الْأَنْظَارُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ كَاخْتِلَافِ أَنْظَارِ الْفُقَهَاءِ فِي الْمَسَائِلِ الْاجْتِهَادِيَّةِ ؛ كَمَا نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ جَمَعَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ (١) .

وَلَكِنِّي حَرِصْتُ فِي تَوْثِيقِ الرَّوَاةِ - أَوْ تَضْعِيفِهِمْ - عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى مَا قَالَهُ عُلَمَاءُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ فِي الرَّوَاةِ ، مُرَكِّزاً فِي ذَلِكَ عَلَى كِتَابِي الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ، وَتَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ ، وَاعْتِمَادِ الطَّبَعَةِ الَّتِي حَقَّقَتْ بِإِشْرَافِ الْعَلَامَةِ الْمُحَدِّثِ شُعَيْبِ الْأَرْنَؤُوطِ - وَفَقَهُهُ اللَّهُ - ؛ لِأَنَّهُ نَبَّهَ عَلَى سَبْقِ قَلَمِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ - الْيَسِيرِ - فِي الْحُكْمِ عَلَى بَعْضِ الرَّجَالِ .

٩- إِذَا تَعَلَّقَ الْاسْتِدْلَالُ أَوْ الْمَسْأَلَةُ مَوْضِعَ الْبَحْثِ بِمَسْأَلَةٍ أُصُولِيَّةٍ أَوْ حَدِيثِيَّةٍ : فَإِنِّي أُعَرِّفُ بِهَا ، وَأَذْكَرُ الْخِلَافَ فِيهَا مُخْتَصِراً - إِنْ وُجِدَ وَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ أَثَرٌ - مِنْ كُتُبِ أُصُولِ الْفِقْهِ وَمُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ الْمُعْتَمَدَةِ ، مِنْ بَابِ زِيَادَةِ الْفَائِدَةِ ، وَتَوْضِيحِ الْمَسْأَلَةِ .

١٠- حَرِصْتُ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى الطَّبَعَاتِ الْمُحَقَّقَةِ تَحْقِيقاً عِلْمِيّاً مَوْثُوقاً بِهِ ، إِذَا تَعَدَّرَ الْحُصُولُ عَلَى ذَلِكَ ، وَكَانَ لَا بُدَّ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْكِتَابِ ، وَهَذَا قَلِيلٌ ، مَعَ تَوْجِيهِدِ الطَّبَعَةِ مِنْ أَوَّلِ الْبَحْثِ إِلَى آخِرِهِ .

١١- عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَى مَعَاجِمِ اللُّغَةِ أَذْكَرُ الْجُزْءَ ، وَرَقَمَ الصَّفْحَةَ ، وَالْمَادَّةَ الَّتِي وَرَدَتْ الْكَلِمَةُ فِيهَا ؛ تَمِيمًا لِلْفَائِدَةِ .

(١) انظر : مقدمة تحقيق مسند الإمام أحمد بن حنبل (١/١٥٠-١٥١) ؛ المنذري ، أسئلة في الجرح والتعديل (ص ٨٣) ، بواسطة المرجع السابق .

١٢- عِنْدَ الْعَزْوِ إِلَى الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ فِي حَاشِيَةِ الْبَحْثِ اِكْتَفِي بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ مُخْتَصَرًا (مَعَ الْجُزْءِ وَرَقْمِ الصَّفْحَةِ) ، إِلَّا إِذَا كَانَ الْكِتَابُ يَشْتَرِكُ مَعَ غَيْرِهِ فِي الْاسْمِ ؛ فَإِنِّي أُضَيِّفُ اسْمَ الْمُؤَلِّفِ ، وَأَتْرُكُ بَقِيَّةَ الْمَعْلُومَاتِ عَنِ الْكِتَابِ لِفَهْرَسِ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ .

وَأَرْتَبُ الْمَرَاجِعَ فِي الْهَامِشِ الْوَاحِدِ حَسَبَ تَرْتِيبِ الْمَذَاهِبِ الْفِقْهِيَّةِ ، وَإِذَا تَعَدَّدَتْ فَنُورُ الْمَرَاجِعِ فِي هَامِشٍ وَاحِدٍ قَدَّمْتُ كُتُبَ اللُّغَةِ ، ثُمَّ التَّفْسِيرِ ، ثُمَّ أَصُولِ الْفِقْهِ ، ثُمَّ الْفِقْهِ ، ثُمَّ الْحَدِيثِ وَشُرُوحِهِ ، ثُمَّ بَقِيَّةَ الْمَصَادِرِ الْأُخْرَى . إِلَّا الدِّرَاسَاتِ الْحَدِيثِيَّةَ فَإِنِّي أَجْعَلُهَا فِي آخِرِ مَرَاجِعِ الْهَامِشِ .

١٣- تَرَجَمْتُ لِغَيْرِ الْأَعْلَامِ الْمَشْهُورِينَ تَرْجَمَةً مُوجِزَةً كَافِيَةً فِي حُصُولِ الْمَقْصُودِ ، وَحَيْثُ إِنَّ الشُّهُرَةَ نِسْبِيَّةً فَإِنِّي حَرَصْتُ عَلَى أَنْ أُتْرَجِمَ لِلأَعْلَامِ الْوَارِدِينَ فِي الرَّسَالَةِ ، عَدَا كِبَارَ الصَّحَابَةِ الْمَشْهُورِينَ ، وَالْعُلَمَاءَ الْكِبَارَ الَّذِينَ يَغْلُبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ مِثْلَهُمْ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ، وَأَنَّ الرُّجُوعَ إِلَى سِيَرِهِمْ وَتَرَاجُمِهِمْ أَمْرٌ مَيْسُورٌ وَسَهْلٌ . أَوْ الْمُعَاصِرِينَ الَّذِينَ يَصْغُبُ الْحُصُولُ عَلَى تَرْجَمَةٍ لَهُمْ .

١٤- عَرَفْتُ مُخْتَصَرًا بِالْأَلْفَاظِ الْغَرِيبَةِ ، وَالْفِرَاقِ وَالْجَمَاعَاتِ ، وَالْأَمَاكِينِ وَالْمَوَاقِعِ غَيْرِ الْمَشْهُورَةِ ، الْوَارِدَةَ فِي ثَنَائِ الْبَحْثِ .

١٥- ضَبَّطْتُ الْبَحْثَ كَامِلًا بِالشَّكْلِ ، تَمِيمًا لِلْفَائِدَةِ ، وَأَشِيرُ هُنَا إِلَى أَنَّ ضَبْطَ الْكَلِمَاتِ وَالْأَعْلَامِ وَالْأَلْفَاظِ الْمَشْكَلَةِ لَمْ يَكُنْ ارْتِجَالًا ، بَلْ رُجِعَ فِيهِ إِلَى كُتُبِ اللُّغَةِ وَالتَّرَاجُمِ الْمُهْتَمَّةِ بِالضَّبْطِ .

كَمَا أَنَّهُ إِلَى أَنَّ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ ، وَالْجَمَلِ فِي ضَبْطِهَا أَوْ إِعْرَابِهَا خِلَافٌ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ، وَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى ضَبْطِهَا الْمَشْهُورِ ، مُعْتَذِرًا سَلْفًا عَمَّا قَدْ يَبْدُو فِي بَعْضِهَا ؛ نَظْرًا لِاخْتِلَافِ عُلَمَاءِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ فِي هَذَا الْبَابِ .

١٦- خَتَمْتُ البَحْثَ بِأَهَمِّ النَّتَائِجِ المُسْتَخْلَصَةِ مِنْهُ ، وَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ هَذِهِ النَّتَائِجِ جَدِيدَةً مُبْتَكِرَةً ، وَإِنَّمَا أُثِبَتِ النَّتَائِجُ المِهْمَةُ الَّتِي تَوَصَّلَتْ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ البَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ ، وَلَوْ كُنْتُ مَسْبُوقًا إِلَى بَعْضِهَا .
وَلَمْ أُرْتَبِ النَّتَائِجَ حَسَبَ الأَهْمِيَّةِ وَإِنَّمَا سَرَدْتُهَا عَلَى حَسَبِ تَسَلُّسِلِ البَحْثِ .
ثُمَّ عَقَبْتُ ذَلِكَ بِأَهَمِّ التَّوَصِيَّاتِ المُقْتَرَحَةِ لِلقَضَاءِ عَلَى المُخَالَفَاتِ فِي لِبَاسِ الرَّجُلِ وَالرُّجُوعِ بِهِ إِلَى هَدْيِ الإِسْلَامِ وَأَدَبِهِ العَظِيمِ فِي بَابِ اللِّبَاسِ .

١٧- ذَبَلْتُ البَحْثَ بِثَلَاثَةِ مَلَا حِقِّ مُهْمَةٍ ؛ أَوَّلُهَا : مُلْحَقٌ لِأَشْكَالِ الصَّلَيبِ وَشِعَارَاتِ الأُمَمِ الكَافِرَةِ الَّتِي عَمَّتْ بِهَا البَلْوَى عَلَى الأَبْسَةِ المُسْلِمِينَ . وَالثَّانِي : مُلْحَقٌ لِأَشْهُرِ الكَلِمَاتِ الرِّقِيعَةِ ، وَالأَلْفَاظِ القَبِيحَةِ الَّتِي تَخْدِشُ الدِّينَ وَالحَيَاءَ وَالأَخْلَاقَ ، وَتُحَارِبُ الفِضِيلَةَ ، وَتَدْعُو لِلرَّذِيلَةِ ، مِمَّا يُنْقَشُ عَلَى الأَبْسَةِ فِي هَذِهِ الأَزْمِنَةِ . وَالثَّلَاثُ : مُلْحَقٌ لِبَعْضِ صُورِ الأَبْسَةِ الَّتِي يَصْنَعُ بِصُورِهَا مِنْ خِلَالِ التَّعْرِيفَاتِ ، أَوْ كَانَ فِي إِيرَادِ صُورِهَا فَائِدَةٌ .

١٨- ثُمَّ خَتَمْتُ البَحْثَ بِفَهْرَسٍ عِلْمِيَّةٍ وَأَثْبَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ تَخْدِمُ البَحْثَ ، وَتُقَرِّبُ الفَائِدَةَ للقَارِئِ ؛ هِيَ عَلَى النُّحُوِّ التَّالِيِ :
أ- ثَبِتُ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ ؛ حَسَبَ وَرُودِهَا فِي المِصْحَفِ .
ب- فَهْرَسُ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ .
ج- فَهْرَسُ الأَثَارِ .

د- فَهْرَسُ لِلْفِرْقِ وَالجَمَاعَاتِ وَالأَعْلَامِ المُتَرَجِّمِ لَهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ المُعْجَمِيِّ بِاعْتِبَارِ الحَرْفِ الأَوَّلِ بَعْدَ (ال) التَّعْرِيفِ ، مَعَ إِفْرَادِ الأَلْقَابِ وَالأَنْسَابِ آخِرَ الفِهْرَسِ .

ه- فَهْرَسُ لِلأَمَاكِينِ وَالبُلْدَانِ المُعْرَفِ بِهَا .

و_ فِهْرَسٌ لِلْقَوَاعِدِ الْفِقْهِيَّةِ ، وَالْمُصْطَلَحَاتِ الْأُصُولِيَّةِ وَالْحَدِيثِيَّةِ الْمَعْرَفِ بِهَا ،
أَوْ الْمُسْتَدَلِّ بِهَا .

ز_ فِهْرَسٌ لِأَلْفَاظِ اللَّبَاسِ وَكَلِمَاتِهِ الْمَعْرَفِ بِهَا .

ح_ فِهْرَسٌ لِلأَشْعَارِ الْوَارِدَةِ فِي ثَنَائِهَا الْبَحْثِ .

ط_ فِهْرَسٌ لِلْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ .

ي_ ثَبَتُ تَفْصِيلِي لِمَوْضُوعَاتِ الرَّسَالَةِ .

• الاختصاصاتُ والمصطلحاتُ المستعملةُ في البحثِ :

استعملتُ في البحثِ بعضَ المصطلحاتِ والاختصاصاتِ ، بيانها كالتالي :

١_ إِذَا أَطْلَقْتُ لَفْظَ الْفُقَهَاءِ ، أَوْ الْعُلَمَاءِ : فَالْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ
الْمُقَدَّمُونَ .

٢_ إِذَا قَيَّدْتُ عُنْوَانَ الْمَسْأَلَةِ (أَوْ حُكْمَهَا) بِالرَّجُلِ : فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْحُكْمَ
خَاصٌّ لِلرَّجُلِ وَمَنْ فِي حُكْمِهِ (وَهُوَ الصَّبِيُّ) ، وَلَا يَشْمَلُ الْمَرْأَةَ ، وَإِذَا أَطْلَقْتُ
عُنْوَانَ الْمَسْأَلَةِ (أَوْ حُكْمَهَا) فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْحُكْمَ يَعْمُ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ ؛ كَمَا فِي لِبَاسِ
التَّشْبِيهِ ، وَالشُّهُرَةِ ، وَأَذْكَارِ اللَّبَاسِ وَأَدَابِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْتَصُّ بِهِ الرَّجَالُ ؛
بَلْ يَشْتَرِكُ فِي حُكْمِهِ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا ؛ ذُكُورًا وَإِنَاثًا .

٣_ كَلِمَةُ (رَقْم) الْوَارِدَةُ فِي هَوَامِشِ الْبَحْثِ عِنْدَ تَرَاجُمِ الْأَعْلَامِ : يُرَادُ بِهَا
رَقْمُ تَرْجَمَةِ الْعَلِمِ فِي مَصْدَرِ التَّرْجَمَةِ - إِذَا كَانَ الْكِتَابُ مُرَقَّمًا - .

٤_ حَرْفُ (ت) : الْوَارِدُ فِي قَائِمَةِ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ هُوَ اخْتِصَارٌ لِكَلِمَةِ
تَحْقِيقٌ ، أَوْ تَعْلِيلٌ .

٥_ حَرْفُ (ض) : الْوَارِدُ فِي قَائِمَةِ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ هُوَ اخْتِصَارٌ لِكَلِمَةٍ ضَبَطَ، أَوْ تَرْقِيمٍ .

٦_ حَرْفُ (ح) : الْوَارِدُ فِي هَوَامِشِ الْبَحْثِ هُوَ اخْتِصَارٌ لِكَلِمَةٍ رَقِمَ الْحَدِيثِ .

٧_ حَرْفُ (د) : الْوَارِدُ فِي هَوَامِشِ الْبَحْثِ أَوْ فِي قَائِمَةِ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ ؛ هُوَ اخْتِصَارٌ لِلْقَبِ الدُّكُورِ .

٨_ حَرْفُ (ط) : الْوَارِدُ فِي هَوَامِشِ الْبَحْثِ أَوْ فِي قَائِمَةِ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ ؛ هُوَ اخْتِصَارٌ لِكَلِمَةٍ : رَقِمَ طَبْعَةَ الْكِتَابِ .

٩_ حَرْفُ (هـ) : بَعْدَ التَّارِيخِ هُوَ اخْتِصَارٌ لِكَلِمَةٍ هِجْرِيَّةٍ .

١٠_ حَرْفُ (م) : بَعْدَ التَّارِيخِ هُوَ اخْتِصَارٌ لِكَلِمَةٍ مِيلَادِيَّةٍ .

• وَفِي خِتَامِ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْبَحْثِ :

أَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَظِيمِ تَيْسِيرِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ ، وَجَمِيعِ نِعَمِهِ وَأَلَايِهِ الَّتِي لَا تُحْصَى ، فَلَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالتَّنَاءُ الْعَظِيمُ الدَّائِمُ فِي الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ ، وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ ، وَلَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ ، لَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى ، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ بَعْدَ الرِّضَى .

وَإِنَّ مِمَّا أَدْبَنَّا بِهِ دِينَنَا الْخَيْفُ أَنْ نَشْكُرَ مَنْ يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ؛ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى صَنِيْعِهِ ، وَعِرْفَانًا بِجَمِيلِهِ ، وَرَدًّا لِبَعْضِ مَعْرُوفِهِ . وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ

بِالشُّكْرِ بَعْدَ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى الْوَالِدَانِ الْكَرِيمَانِ اللَّذَانِ رَبِّيَا وَتَعْبَا وَسَهْرًا وَأَنْفَقَا ،
وَتَجَرَّعًا غُصَصَ التَّعَبِ وَالشَّقَاءِ ، فَالِدُعَاءِ الْخَالِصِ إِلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -
سِرًّا وَجَهْرًا أَنْ يَرْحَمَهُمَا بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ ، وَأَنْ يُتَمَّتَهُمَا
بِالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ ، وَيُحْسِنَ لَهُمَا الْخِتَامَ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُمَا مِنْ وَرَثَةِ حَنَّةِ النَّعِيمِ ، وَأَنْ
يَجْزِيَهُمَا عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ وَأَعْظَمَهُ وَأَتَمَّهُ .

ثُمَّ أَقَدَّمَ الشُّكْرَ الْجَزِيلَ وَالْإِمْتِنَانَ الْعَظِيمَ لِفَضِيلَةِ شَيْخِنَا الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ : عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ حَمَدِ الْعُطَيْمِلِ ؛ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِقَبُولِ الْإِشْرَافِ عَلَى هَذَا الْبَحْثِ وَتَوْجِيهِهِ ،
مَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ جُهْدٍ مُتَوَاصِلٍ ، وَمَا بَدَّلَهُ مِنْ رَأْيٍ سَدِيدٍ ، وَتَوْجِيهِهِ وَإِرْشَادِ
قَوِيمٍ ، وَنُصْحٍ بَلِيغٍ ، مِمَّا لَا أَمْلِكُ مَعَهُ إِلَّا التَّوَجُّهَ بِالِدُعَاءِ الْخَالِصِ إِلَى الْمَوْلَى الْقَدِيرِ
سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْزِيَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ ، وَأَنْ يُبَارِكَ لَهُ فِي عُمْرِهِ وَوَلَدِهِ وَعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ ، وَأَنْ
يَجْعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ وَالْفَلَاحَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

كَمَا أَشْكُرُ كُلَّ مَنْ أَسَدَى إِلَيَّ عَوْنًا أَوْ قَدَّمَ لِي نَصْحًا ، أَوْ حَصَّنِي بِعِلْمٍ وَتَوْجِيهِ
مِنْ مَشَائِخِي الْفَضْلَاءِ ، وَإِخْوَانِي الْأَعْرَاءِ ؛ فِي هَذِهِ الْجَامِعَةِ وَغَيْرِهَا ، مِمَّا أَرْجُو
مُخْلِصًا أَنْ يُكَافِئَهُمْ عَلَيْهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ .

وَلَا يَفُوتُنِي هُنَا أَنْ أَتَقَدَّمَ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ لِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ ، عَلَى
مَا تَقَوْمُ بِهِ مِنْ جُهُودٍ مَلْمُوسَةٍ فِي سَبِيلِ خِدْمَةِ الْعِلْمِ وَطَلَّابِهِ ، وَأَخَصُّ مِنْهَا بِالشُّكْرِ
الْمَسْتَوْلِينَ فِي كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ وَالدرَّاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَقِسْمِ الدَّرَاسَاتِ الْعُلْيَا الشَّرْعِيَّةِ ،
وَمَنْ شَكَرَ فَقَدْ أَدَّى حَقَّ النِّعْمَةِ وَحَقَّ الْمُنْعِمِ .

هَذَا جُهْدُ الْمُقِلِّ ؛ بَدَلْتُ فِيهِ وَسْعِي وَجُهْدِي - عِلْمَ اللَّهِ - وَإِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ
لَأُذْرِكُ قِصْرَ بَاعِي ، وَقَلَّةَ زَادِي ، وَأَنَّهُ - مَعَ هَذَا وَذَلِكَ - عَمَلٌ بَشَرِيٌّ ، وَالْبَشَرُ
طَبِيعَتُهُمُ النَّقْصُ وَالْخَطَأُ وَالنَّقْصِيرُ ، فَالْنَقْصُ فِيهِ لَا يُسْتَعْرَبُ ، وَالْخَطَأُ فِيهِ لَا يُشْنَعُ ،

والتَّقْصِيرُ فِيهِ لَا يُجْحَدُ ، فَالْكَمَالُ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ ، وَلَمَنْ عَصَمَهُ مِنْ عِبَادِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَحَسْبِي أَنْبِي بَدَلْتُ مِنَ الْجُهْدِ مَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ عُذْرًا وَشَفِيعًا لِي عَنِ الْخَطِيئِ وَالتَّقْصِيرِ وَالنَّسِيَانِ وَالْغَفْلَةِ ، وَلَا أَمْلِكُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ إِلَّا أَنْ أَقُولَ كَمَا قَالَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « فَإِنْ يَكُ صَوَابًا ؛ فَمِنْ اللَّهِ ، وَإِنْ يَكُ خَطَأً ؛ فَمِنِّي وَمِنْ الشَّيْطَانِ ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ بَرِيئَانِ » (١) .

وَأَجَلٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْلَى قَوْلُ الْحَقِّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٢) .
فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى عَمَّا فِيهِ مِنْ خَطِيئٍ وَزَلَلٍ وَتَقْصِيرٍ ، وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُرِينَا الْحَقَّ حَقًّا وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَهُ ، وَأَنْ يُرِينَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَيَرْزُقَنَا اجْتِنَابَهُ ، وَأَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالَنَا جَمِيعًا خَالِصَةً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، لَا حَظَّ فِيهَا لِأَحَدٍ غَيْرِهِ .
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، اللَّهُمَّ عَلَّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا ، وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا ، وَزِدْنَا عِلْمًا وَهُدًى يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَاهْدِنَا لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .



(١) رواه أبو داود في كتاب النكاح ، باب فيمن تزوج ولم يسمِّ صداقاً حتى مات ، ح (٢١١٦) ، عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٠٤/٦-١٠٥) .
وصحَّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٩٠/١) ، ح (٢١١٦) .
(٢) النساء : ٨٢ .